

# شكسبير كاتب السينما



تأليف : سمير فريد  
تقديم : نهاد صليحة





المجلس الأعلى للثقافة

# شكسبير كاتب السينما

تأليف : سمير فريد

تقديم : نهاد صليحة



٢٠٠٢



## تقديم

### نهاده صليحة

يتمتع الكاتب المسرحي والشاعر الإنجليزي وليام شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) بشعبية كبيرة بين جمهور السينما في جميع أنحاء العالم ، وذلك رغم أن غالبية هذا الجمهور لم يقرأ أعماله المسرحية ، بل ربما لم يشاهد أياً منها على خشبة المسرح . إن مرتاد السينما العادي الذي قد لا يعرف من الأدب العالمي شيئاً ، أو قد يكون إنساناً بسيطاً ، لم ينل من التعليم إلا قسط ضئيل ، ولا ينشد من السينما سوى المتعة والتسلية ، يستطيع رغم ذلك أن يحدثك بإسهاب عن هاملت ، وعن علاقته بأمة جرتروود ، وعمه كلودياس ، وحببيته أوفيليا ، وأن يناقش قضيته ، وهي قضية الثأر للأب ، أما إذا دار الحديث حول الحب ، فقد تجده يشير إلى الحبيب بكل تلقائية وبساطة باسم روميو ، وكثيراً ما نسمع الشباب يمازحون بعضهم البعض ، مستخدمين هذا الاسم ، فيقول أحدهم لصاحبه مداعباً : « ياواد يا روميو » ، أو يعلق شاب منتقداً سلوك زميل قائلاً : « عاملى فيها روميو ! » .

وتطرح هذه الظاهرة - ظاهرة ولع جمهور السينما بأقلام شكسبير ، مع جهله التام في أحيان كثيرة بالنصوص الأصلية لمسرحياته - بعض الأسئلة المؤرقة ، التي تثير عدداً من القضايا الهامة ، التي تتعلق بهوية العمل الفني ، ومعناه ، وطبيعة الإرسال والتلقي في مجال الفنون ، ومن هذه الأسئلة : بل ربما أهمها :

هل يتغير معنى العمل الفني ( وهو في هذه الحالة ، مسرحيات شكسبير ) حين ينتقل من وسيط فني إلى آخر ؟ أو ، في عبارة أخرى ، هل يتغير معنى مسرحية هاملت مثلاً - التي كتبت لتقدم على خشبة المسرح ، في عرض حي - حين تتحول إلى

شريط سينمائي ، لتعرض على شاشة بيضاء ، كتيار من الصور البصرية والسمعية السريعة المتلاحقة ؟

● ويفضى هذا التساؤل المبدئي إلى سؤال آخر ، أو عنقود من الأسئلة إذا شئنا الدقة :

● هل ما يراه المتفرج على شاشة السينما هو العمل الفني الأصلي الذي أبدعه شكسبير ؟ أم نسخة شائهة منه ، تتقنع بأسمه ، وتزيف هويته الفني كعمل مسرحي ؟ أم عملاً فنياً جديداً تماماً ، قائماً بذاته ، يوجد في استغلال عن الأصل المسرحي ، ولا يحتاج منها لفهمه وتذوقه العودة إلى النص الأصلي ، أو أى دراية به ؟ وإذا كان مانراه عمل فني جديد ومستقل ، فما الحكمة إذن من استخدام أعمال شكسبير ؟ وهل من الشروع معاملة هذه النصوص الأبية ، الدرامية الرائعة ، معاملة المادة الخام ، التي يعمل فيها الفنان السينمائي خياله وصنعتة ، ليشكل منها عملاً فنياً جديداً يعبر عن رؤيته الخاصة ؟ ألا يمثل هذا تأمراً على أعمال شكسبير ، وتجاهلاً لفنه ، وإهانة له ؟ .

وتنقسم الآراء حول هذا الموضوع انقساماً حاداً ، فمن قائل بأن الفنان له الحرية الكاملة في استخدام أى عمل فني سابق كمادة خام للإبداع ( وهو ما يشاء إليه عادة بعبارة بالإبداع على الإبداع ) ، ومن قائل بأن مثل هذا الفعل لا يدخل تحت باب الحرية ، بل يعد سطوفاً مشيناً على أعمال المبدعين ، والتراث الأبي ، وتثويبها لا يغتفر .

ويتولد هذا الانقسام من خلاف فكري حاد بين الفريقين ، يتمثل في نظره كل منهما إلى معنى النص الأدبي ، ومفهومه له ، فالفريق الراقص لتناول النص كمادة لإبداع جديد ، أياً كان وسيط هذا الإبداع الجديد ، وسواء كان إبداعاً أدبياً ، أو مسرحياً ، أو سينمائياً ، يتبنى نظرة محافظة إلى النص ، فيراه كياناً ثابتاً ، كاملاً مستقلاً ، يحمل معناه النهائي ، بل المطلق في داخله ، في انفصال عن عملية القراءة أو التلقى ! فهو معنى لا يتغير بتغير القارئ أو الزمن ، ويوجد في استقلال تام عن المتغيرات التاريخية والفكرية ، والقارئ أو المشاهد للعمل الفني - من منظور هذا الفريق المحافظ - هو متلقى سلبي ، لا يقوم ، بل لا يجب أن يقوم بأى جهد في

تفسير النص ، ولا يلعب أى دور فى بلورة معناه ، فكل المطلوب منه هو درجة من الكفاءة الثقافية - تتمثل فى الإلمام بالتراث الأدبى وتقاليدته - ثم الاستسلام للنص دون مقاومة ، وحينئذٍ ، سيهبه النص معناه الكامن داخله ، وهو نفس الذى سيهبه بجميع قرائه أو مشاهديه ، فمعنى النص - وفوق هذه النظرية المحافظة - واحد ومطلق وثابت ، لا يتعدد بتعدد قرائه ، ولا يتغير بتغير الزمن .

لذا ، يمكننا أن نفهم ثورة هذا الفريق وغضبه حين يقوم فنان بتقديم تفسير جديد ، أو قراءة تخالف القراءة السائدة ، المعتمدة من قبل المؤسسات الثقافية ، أو التعليمية ، أو النقدية ( التى تنتمى كلها فى العادة إلى الأيديولوجية المهيمنة ، المرتبطة بالسلطة ) ، لنص من النصوص ، وخاصة إذا كان يعد من الروائع ، التى يحبطها الاحترام الأدبى والأكاديمى بهالة من القدسية ، فالتفسير الجديد ، أو القراءة المخالفة - سواء جاءت فى صورة دراسة نظرية ، أو تجسدت فى عمل أدبى درامى ( مثل مسرحية لير لإنوارد ديوندى ، التى عارض فيها مسرحية الملك لير لشكسبير ) ، أو فيلم سينمائى - تعد من وجهة نظر هؤلاء انتهاكاً لا يغتفر لحرمة النص المعتد ، وقدسية معناه الثابت ، المطلق .

وفى المقابل ، يتبنى الفريق الآخر ، القائل بحرية الفنان فى الإبداع على الإبداع « - أى إعادة تفسير التراث الأدبى والثقافى ، ومساءلة القراءات السابقة ، المعتمدة للنصوص ، سواء نظرياً ، أو عبر طرحها فى أعمال فنية جديدة - أفلاماً كانت أو عروضاً مسرحية ، يتبنى هذا الفريق نظرة ليبرالية إلى النص ، ومفهوماً نسبياً للمعنى ، فيرى فى النص مجموعة من العلاقات الديناميكية - البنائية واللغوية - المنفتحة على العالم خارج النص ، والتى لا تتولد دلالاتها ، ولا تكتسب طاقتها لإنتاج المعانى ، إلا من خلال تفاعلها الجدلى مع القارئ وعصره - أى مع ذات القارئ والظرف التاريخى للقراءة .

فالنص فى هذه النظرية ، ليس وحدة كلية ثابتة ، منفصلة عن مجرى الزمن ، تحيا فى ديمومة أبدية - كالألوهة - ولا تحتاج إلى قراء إيجابيين لإنتاج معناها ، بل تطلب دائماً متعبدين سلبيين خاشعين ، بل تستمر فى الحياة حتى لو فنى كل هؤلاء ، إنما من منظور هذا الفريق ، هو قضاء لإنتاج الدلالة ، تؤسسها بنية النص

الديناميكية ، عبر الحوار والجدل بين العلاقات المكونة لهذا النص من ناحية ، وجهد القارئ في التعرف عليها وتفسيرها من ناحية أخرى ، لذا ، فالمعنى وفق هذه النظرية الليبرالية ، لا يمكن أن يكون ثابتاً ، واحداً ، وأبدياً ، بل هو متحول ، متغير ، متجدد ، متعدد ، ونسبي ، يرتبط بالقارئ وفكره ، ورؤية العالم السائدة في عصره ، والظرف التاريخي لعملية القراءة .

ويترتب على القول بحرية الفنان في تفسير النصوص ، وطرحها عبر وسائط فنية مختلفة ، والقول بنسبية معنى الأعمال الفنية ، الاعتراف ضمناً بأن العمل الفني يمتلك خاصية توليد قراءات متعددة ، في أزمنة متعاقبة ، أو حتى في الزمن الواحد ، أو لدى نفس القارئ أو المفسر ، وأن المعنى الكلى لأى عمل فنى هو جماع كل القراءات الممكنة له ، السابقة واللاحقة ، ولذا فهو لا يوجد أبداً فى صورته الكاملة ، فى لحظة زمنية معينة ، ولا فى لحظة اكتمال إبداعه وانتهاء الفنان من إنجازهِ ، بل ليتحقق مرحلياً ، على مر الزمن ، ولا يكتمل أبداً مادام هناك قراء جدد ، فى زمن لاحق - أى أنه يكتمل فقط حين تنتفى إمكانية وجود متلقين - جدد أو سابقين ( فالقارئ قد يقرأ عملاً طالعه من قبل ويعيد اكتشافه من جديد ) - أى حين تفنى البشرية جمعاء ، أو يفنى الكيان المادى للعمل ، سواء كان فيلماً أو كتاباً ، أو لوحة أو تمثالاً .

ويتبنى الكتاب الذى بين أيدينا الآن - شكسبير كاتب السينما - المنظور الليبرالى إزاء التراث الأدبى ، ولكن نون مغالاة أو تطرف ، فالكاتب لا يتجاهل النص الأدبى الأم ، الذى يتولد منه العمل السينمائى ، بل يتبع منهجاً قوامه المقارنة الذكية الواعية بين النص الأدبى الشكسبيرى ، وبين الفيلم السينمائى ، ويكشف هذا المنهج الصعب ، المركب ، عن تفرس الناقد السينمائى الكبير - سميير فريد - بالفن السينمائى فى كافة جوانبه وكل عناصره ، وهو ما نتوقعه منه ، كما يثبت لنا أيضاً - وهذا هو الجديد المبهج - درايته العميقة بفن المسرح عامة ، وبمسرح شكسبير خاصة ، فهو يكتب عن الدراما الشكسبيرية وكأنه باحث متخصص فى هذا المجال ، بل يحللها بعمق لا يتوفر لكثير من المتخصصين ، ويضع يده على ملامح لم يتلفت إليها أحد من قبل ، كما يكشف لنا الخصائص الفكرية والفنية التى ألهمت خيال



السينمائيين جيلاً بعد جيل ، فدفعوا إلى الشاشة بالعشرات من الأفلام التي تترجم المسرحيات إلى لغة السينما ، وتقدمها في رؤى عديدة وتفسيرات متنوعة .

ولعل أهم هذه الخصائص التي يلقي بسمير فريد عليها الضوء - ربما لأول مرة - والتي تجعل من هذا الكتاب إضافة حقيقية وقيمة للدراسات الشكسبيرية ، إلى جانب أهميته في مجال الدراسات السينمائية ، هو خاصية المخيلة السينمائية في أعمال شكسبير المسرحية .

إننى على كثرة ما قرأت من دراسات لمسرح شكسبير ، لم أجد ناقداً توقف أمام هذه الخاصية ، وتوفر على رصيدها ، وتقفى آثارها ، وتحليلها ، وحتى من تنبه من النقاد إلى خاصية السيولة الزمنية التي تميز العديد من المسرحيات ، والتي تتجلى في لجونها المتكرر إلى المشاهد القصيرة الخاطفة ، والنقلات الزمانية والمكانية السريعة اللاهثة - حتى إننا نجد في فصل واحد من مسرحية أنطونيو وكليوباترا ، وهو الفصل الرابع ، على سبيل المثال ، ١٥ مشهداً تنتقل بنا بين ١١ مكان بسرعة خاطفة ، فتوحى بتزامن الأحداث التي تدور في أماكن مختلفة ، في ذروة المؤاساة ، فكأننا نرى كل الشخصيات في نفس اللحظة ، رغم أن كلا منها بعيد عن الآخر ، أو نشاهد متتالية من اللقطات السريعة التي تتدفق على شاشة الخيال أو شاشة السينما - أكرر أنه حتى من تنبه من الباحثين والنقاد إلى هذه التقنية الفريدة في الدراما الشكسبيرية ، لم يفسرها باعتبارها تجلياً للطبيعة السينمائية لخيال شكسبير الدرامي ، ونبوءة من جانبه بظهور السينما قبل ميلادها بقرون ، بل عده دليلاً على تجاهل شكسبير لقواعد الدراما الكلاسيكية ، وضربه عرض الحائط بالوحدات الثلاث - الزمان والمكان والحدث - التي أصر مفسرو أرسطو في عصر النهضة على ضرورة الالتزام بها ، أو اعتبر خاصية السيولة الزمنية هذه نتيجة طبيعية لظروف العرض البدائية في المسرح الإليزابيثي ، الذي لم يعرف الإضاءة الصناعية ، ( إذا كان مفتوحاً للسماء ، يقدم عروضه نهاراً ) ، كما لم يعرف الديكورات الواقعية المعقدة ، فكان يرمز إلى المكان بأبسط الأشياء ( كعرش للإيحاء ببلاط ملكي ، أو فرع شجرة للإيحاء بغابة ) ، أو يكتفى بالإشارة إليه لغوياً ، أو وصفه تفصيلاً على لسان الشخصيات لإيهام المتفرج بوجوده ، ومساعدته على تخيله .

وهكذا ، فسر نقاد شكسبير ملمح السيولة الزمنية فى مسرحياته إما كدليل على تمرده الفنى على المذهب الكلاسيكى ، أو كتحايل ذكى على سلبيات المسرح الإليزابيثى لتحويلها إلى إيجابيات ، واستغلال ماكر لغياب الديكورات فى تحقيق قدر أكبر من الجمعية فى الانتقالات الزمانية والمكانية .

ورغم إقرارنا بوجاهة هذه التفسيرات النقدية ، بل صحتها ، فإنها تظل ناقصة ، ولاتوفى شكسبير حقه باعتباره من أوائل المسرحيين الذين أرهصوا بتقنيات السينما وإمكاناتها فى مسرحهم قبل ظهورها بزمن طويل ، وكان علينا أن ننتظر ناقداً سينمائياً لينبه الغافلين إلى ذلك ، ورغم إننى منذ زمن بعيد ، وكما قمت بتدريس مسرحيات شكسبير ، سواء فى قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة ، أو فى معاهد أكاديمية الفنون ، ألح على الجانب السينمائى الواضح فى فن شكسبير الدرامى ، والذى يتمثل فى معالجته الفريدة للزمن فى مسرحه ، فقد أفادنى الناقد السينمائى الكبير - سمير فريد - إفادة جمة فى هذا الصدد ، وقدم لى أدلة جديدة ، وأضاف إلى ملمح السيولة الزمنية ملامح سينمائية أخرى فى المسرحيات لم أنتبه إليها من قبل .

إن كتاب شكسبير كاتب السينما يمثل فى أحد جوانبه الهامة دراسة ممتعة وقيمة للجانب السينمائى فى فن شكسبير الدرامى ، فالكاتب يؤكد فى بداية الفصل الأول - العاصفة - هذا الجانب ، فيقول :

« كان شكسبير يفكر بلغة السينما » .

وبعد ذلك، يسوق المثال ثلثو المثال من مسرحية العاصفة ، وهى موضوع هذا الفصل ، ليدلل على صحة رأيه ، وصدق استنتاجه ، ويمثل كل مثال ينتقيه حجة دامغة على الطابع السينمائى للمخيلة الشكسبيرية - ثم يتخذ سمير فريد من هذا الرصد المبتكر لتجليات الخيال السينمائى فى النص المسرحى الشكسبيرى مدخلاً لتحليل الفيلم المأخوذ عن النص ، فيقول :

« وقد أدرك جرينا واى ( مخرج الفيلم ) اللغة البصرية السمعية التى كان يفكر بها شكسبير وهو يكتب « العاصفة » وحقق ما كان يحلم بتنفيذه على خشبة المسرح

فى عصره ، ولكن على شاشة السينما مستخدماً أحدث ماوصلت إليه تكنولوجيا الصوت والصورة فى لندن وباريس وأمستردام وطوكيو .

لكن سمير فريد لا يكتفى بهذا فى تحليله للعلاقة بين نص المسرحية والفيلم السينمائى ، فالفيلم الذى صنعه بيتر جريناواوى ليس مجرد تجسيد عبر الصوت والصورة للخيال الشكسبيرى ، بل هو أيضاً « قراءة إبداعية بكل معنى الكلمة » للنص الشكسبيرى ، « أى قراءة ذاتية تنسب لصاحبها » ، وهنا يتضح انتماء سمير فريد إلى الفريق الليبرالى ، الذى يقر بشرعية « الإبداع على الإبداع ، ويؤمن بنسبية معنى النص الأدبى ، وتعددية قراءاته ، وبنور القارئ كذات مفسرة ، تشارك فى عملية إنتاج معنى النص ، وبتاريخية فعل القراءة والتفسير ، بل ذاتيته بدرجة ما .

وينطلق تحليل سمير فريد للفيلم من هذا الموقف الحدائى المتفتح ، فيقدم تحليلاً هو أقرب فى الواقع إلى القراءة الإبداعية بدوره ، وهى قراءة تتدخل فى صياغتها ذات الكاتب - سمير فريد - ورؤيته للحياة ، ومخزونة الوجدانى والثقافى ، فكأننا إذ نقرأ التحليل نتابع حواراً شيقاً ، كاشفاً ، بين النص الأدبى من ناحية ، والفيلم السينمائى من ناحية ، والقراءة النقدية التحليلية من جهة ثالثة - أى بين شكسبير وبيتر جريناواوى وسمير فريد ، وفى ظنى أن هذا الضرب من الكتابة النقدية يمثل أعلى مراتب النقد الفنى ، وأجلها فائدة ، وأكثرها إمتاعاً .

وينتقل بنا الكتاب بعد العاصفة إلى مسرحيات وأفلام أخرى - هاملت ، روميو وجوليت ، حلم ليلة فى منتصف صيف ، وخاب سعى العشاق ، ثم يختتم رحلته بتحليل لفيلم شكسبير العاشق ، أى بالعودة إلى مؤلف النصوص ، ولكن عبر الخيال السينمائى الإبداعى لصناع هذا الفيلم .

وفى كل فصل من فصول الكتاب ، يشتبك سمير فريد فى ذلك الحوار الثرى - الفنى والمعرفى والوجدانى - مع النص الشكسبيرى من ناحية ومع الفيلم وصانعه من ناحية أخرى ، ويقوم عبر الحوار تقابلاً بديعاً ، ممتعاً ، بين عصور مختلفة ، وثقافات متباينة ، ورؤى فنية متعددة ، ونوات إبداعية متفردة ، لكنها ، فى نهاية الأمر ، تكمل

بعضها البعض ، ويؤكد لنا هذا الحوار الشيق ، عبر فصول الكتاب ، حقيقة « الإبداع على الإبداع ، ومشروعيته ، وفائدته الجمة كحوار تتأقفى ، تنويرى ، كما يثبت لنا أن الناقد فى أعلى مراتب الإجابة ، هو فى واقع الأمر مبدع خلاق .

ولا يكتفى سمير فريد بهذا القدر من المتعة والفائدة الذى يمنحه لقارئه ، ولا بالمعلومات القيمة عن صناع الأفلام ، وأساليبهم الفنية ، وأفلامهم الأخرى ، التى يمهد بها لتحليله لكل فيلم ، أو يضمه إياها ، بل يقدم للقارئ أيضاً فيلموجرافيا كاملة لأفلام شكسبير ، وكذلك قائمة بالأفلام التى رشحت لجوائز الأوسكار ، وجميع الجوائز التى فازت بها ، مما يجعل من هذا الكتاب مرجعاً أساسياً وهاماً لدارسى ، السينما ، وكذلك لدارسى شكسبير وعشاقه .

ولا أستطيع أن أختتم هذه المقدمة الموجزة بون الإشادة بأسلوب سمير فريد السهل الممتنع ، فهو يصوغ أفكاره فى عبارات بسيطة ، بسيطة ، مهما بلغ من عمق هذه الأفكار أو حدائتها ، أو تشابكها وتعقيدها ، وهو يتجنب تماماً المصطلحات النقدية الصعبة ، التى قد تحير القارئ العادى ، غير المتخصص ، وقد يرى فيها نوعاً من التعالى أو الارهاب الفكرى .

لذا ، فإن شكسبير كاتب السينما ، كتاب للجميع - للمتخصص والهاوى ، لدارسى المسرح ودارس السينما ، ولكل عشاق الفنيين ، إنه بحق إضافة قيمة وهامة للمكتبة العربية ، وهو أولاً ، وقبل كل شئ ، يثير الفكر ويمتدع النفس .

نهاد صليحة

القاهرة ٢٠٠١

## مقدمة

### شكسبير والأوسكار

من بين مئات الأفلام الشكسبيرية أى المأخوذة عن مسرحيات شاعر الإنجليزية الأعظم وليم شكسبير أو المستوحاه منها ، تم ترشيح ٢٠ فيلما للفوز بـ ٦٨ جائزة من جوائز الاكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم السينمائية المعروفة باسم « الأوسكار » التمثال الذهبى الشهير رمز جوائزها وتم الفوز بـ ٢٣ جائزة فى الفترة من عام ١٩٣٥ أى عام ١٩٩٧ ، الأوسكار أو أى جائزة أخرى بما فى ذلك جائزة نوبل ليست المقياس الوحيد فى تقييم الأفلام أو أى شكل آخر من أشكال الآداب والفنون ، إذا لم يفز سوفوكليس أو بيتهوفن أو مايكل أنجلو بأى جائزة ، ولكن تظل الجوائز من مقاييس تقييم الآداب والفنون فى القرن العشرين ، ولاشك أنها تقوم بدور هام فى الترويج للأعمال الفنية بين جمهور المتلقين .

فيما يلى قائمة كاملة بالأفلام العشرين ، ومن الجدير بالذكر أن ترشيح الفيلم عام ١٩٣٥ يعنى أنه من إنتاج ١٩٣٤ ، وهكذا ، فالسابقة الأمريكية تقتصر على الأفلام التى عرضت فى لوس أنجليس حتى نهاية العام الميلادى السابق ، وتتم الترشيحات وكذلك الفوز بالتصويت المباشر بين أعضاء الأكاديمية ، وسوف يتم ذكر عنوان الفيلم والترشيحات التى حصلت عليها ثم الجوائز التى فاز بها .

١ - حلم منتصف ليلة صيف

١٩٣٥

إخراج ماكس رينهارت

الترشيحات  
أحسن فيلم  
أحسن تصوير : هال مور  
أحسن مونتاج : رالف داوسون  
الجوائز :  
أحسن تصوير  
أحسن مونتاج  
٢- روميو وجوليت

١٩٣٦

إخراج جورج كيوكر  
الترشيحات :  
أحسن فيلم  
أحسن ممثلة : نورما شيرر  
أحسن ممثل  
فيكتور مساعد : بازل راثبورن  
أحسن ديكور : سيدريك جيبونز  
فردريك هوب  
أدوين ب . ويلز

٣ - أكون أو لا أكون

عن ( هاملت )

١٩٤٢

إخراج أرنست لوبيتس

الترشيحات

أحسن موسيقى : ورنر هيلمان

٤ - هنري الخامس

١٩٤٦

إخراج لورانس أوليفيه

الترشيحات

أحسن فيلم

أحسن ممثل : لورانس أوليفيه

أحسن ديكور : بول شيفر

كارمن ديلون

أحسن موسيقى : وليم والتون

الجوائز

جائزة خاصة

إلى لورانس أوليفيه

٥ - حياة مزوجة

عن ( عطيل )

إخراج جورج كيوكر

الترشيحات

أحسن إخراج

أحسن ممثل : رونالد كولمان  
أحسن سيناريو : روث جورنون  
جارسون كانين  
أحسن موسيقى : ميكوش روزا  
الجوائز :  
أحسن ممثل  
أحسن موسيقى

٦ - هاملت

١٩٤٨

إخراج لورانس أوليفيه  
الترشيحات  
أحسن فيلم  
أحسن ممثل : لورانس أوليفيه  
أحسن ديكور : روجر ك . فورس  
كارمن ديلون  
أحسن ممثلة  
في نور مساعد : جين سيمونز  
أحسن أخراج : لورانس أوليفيه  
أحسن موسيقى : وليم والتون  
أحسن أزياء : روجر ك . فورس



الجوائز :

أحسن فيلم

أحسن ممثل

أحسن ديكور

أحسن أزياء

٧ - يوليوس قيصر

١٩٥٣

إخراج جوزيف مينكفيتش

الترشيحات :

أحسن فيلم :

أحسن ممثل : مارلون براندو

أحسن تصوير : جوزيف روتينبرج

أحسن موسيقى : ميكوش روزا

أحسن ديكور : سيدريك جيبونر

أنوارد كارفاجنو

أنوين ب . ويلز

هوج هونت

الجوائز

أحسن ديكور

٨ - قبليني يا كاتي

( عن ترويض الشرسة )

١٩٥٣

إخراج جورج سيدنى

الترشيحات :

أحسن موسيقى : أندريه برفين

سول شابلىن

٩ - قصة الحى الغربى

( عن روميو وجوليت )

١٩٦١

إخراج روبرت وايز

جيروم روبنز

الترشيحات

أحسن فيلم

أحسن إخراج

أحسن ممثلة

فى نور مساعد : ريتا مريثو

أحسن ممثل

فى نور مساعد : جورج شاكيرز

أحسن تصوير : دانييل د . فاب

أحسن ديكور : بوريس ليفين

فيكتور أ . جانجلين

أحسن صوت : فرد هاينز

جوردون . آى . ساوير

أحسن مونتاج : توماس بستانفورد

أحسن أزياء : إيرين شاراف

أحسن موسيقى : سول شابلن

جونى جرير

سيد رامير

أروين كوستال

أحسن سيناريو

عن أصل أدبي : أرنست ليمن

الجوائز

فاز بكل الجوائز التى رشح لها

ما عدا أحسن سيناريو عن أصل أدبي

١٠ - عطيل

١٩٦٥

إخراج لورانس أوليفيه

الترشيحات

أحسن ممثل : لورانس أوليفيه

فى نور مساعد : فرانك فنيلاى

أحسن ممثلة

فى نور مساعد : جوريس ريدمان

أحسن ممثلة

فى نور مساعد : ماجى سميت

١١ - ترويض الشرسة

١٩٦٧

إخراج فرانكو زيفريللى

أحسن ديكور : ريترو موناردينو

جون ديكوريه

الفين ويب

جوزيبى ماريانى

داريو سيمونو

لويجى جيرفاس

أحسن أزياء : إيرين شاراف

دانييلو دوناتى

١٢ - روميو وجوليت

١٩٦٨

إخراج فرانكو زيفريللى

الترشيحات

أحسن فيلم

أحسن إخراج

أحسن تصوير : باسكو الينو دى سانتيس

أحسن أزياء : دانييلو دوناتي

الجوائز

أحسن تصوير

أحسن أزياء-

١٣ - أكون أو لا أكون

عن ( هاملت )

١٩٨٣

إخراج ميل بروكس

الترشيحات

أحسن ممثل

في نور مساعد : شارلز نور تينج

١٤ - قبض الريح

عن ( الملك لير )

١٩٨٥

إخراج إكيرا كيروساوا

الترشيحات

أحسن إخراج

أحسن تصوير : تاكو ساتيو

مايسا هارو يودا

إسكازو ناكاي

أحسن بيكور : يوشيرو موراكى

شينوبو موراكى

أحسن أزياء : أيكى وادا

الجوائز

أحسن أزياء

١٥ - عطيل

١٩٨٦

إخراج فرانكو زيفريللى

الترشيحات

أحسن أزياء : أنا أنى

ماوريزيو ميلينوتى

١٦ - هنرى الخامس

١٩٨٩

إخراج كينيث برانا

الترشيحات

أحسن إخراج

أحسن ممثل : كينيث برانا

أحسن أزياء : فيليس دالتون

الجوائز

أحسن أزياء .

١٧ - هاملت

١٩٩٠

إخراج فرانكو زيفريللي

الترشيحات

أحسن ديكور : دانتى فيريتي

فرانشيسكا لو شافيو

أحسن أزياء : ماوريزيو ميلينوتي

١٨ - ريتشارد الثالث :

١٩٩٥

إخراج ريتشارد لونكارنى

الترشيحات

أحسن ديكور : تونى بورو

أحسن أزياء : شونا هارود

١٩ - هاملت

١٩٩٧

إخراج : كينيث برانا

الترشيحات

أحسن سيناريو

عن أصل أدبى : كينيث برانا

أحسن موسيقى : باتريك دويل

أحسن ديكور : تيم هارفى

أحسن أزياء : الكس برنى

٢٠ - روميو وچولبيت

١٩٩٧

اخراج باز لورمان

الترشيحات

أحسن ديكور : كاترين مارتين

برچيت بروخ

وتحليل هذه القائمة يدل على أن نظام التصويت المباشر بقدر ما يصلح فى الانتخابات السياسية لا يصلح للانتخابات الفنية ، فصنع فيلم عن مسرحية من مسرحيات شكسبير يكاد يعنى ضمان الترشيح لجائزتى أحسن ديكور وأحسن أزياء ، وكان أهم ما فى الفيلم الديكور والأزياء لمجرد أن أغلب هذه الأفلام يحتاج إلي ديكورات وأزياء من عصور ماضية ، وليست من العصر الحالى ، ولو كان شكسبير حيا حتى الآن وشاهد حفلات توزيع جوائز الأوسكار لما من الضحك !



## العاصفة

### بيتر جريناواي

لم يخيب جريناواي ظن الذين انتظروا فيلمه « كتيب بروسبيرو » عن مسرحية «العاصفة» ، فقد جاء الفيلم الذي عرض في مهرجان فينسيا ١٩٩١ تحفة فنية رائعة تثبت من جديد أن بيتر جريناواي من أعظم مخرجي السينما في العالم ، وأن المشاكل الاقتصادية في السينما البريطانية وفي أي سينما أو أي فن لا تقف دون الموهبة الكبيرة .

ففي مهرجان كان في مايو ١٩٩١ ، وفي حدث ربما لا يسابق له في تاريخ كل المهرجانات تم عرض الفصل الأول ( ١٠ ق ) من فيلم « كتيب بروسبيرو » في القاعة الكبرى للمهرجان ، وأعقبه مؤتمر صحفي للمخرج بعد أن تعذر انهاء الفيلم للعرض في مهرجان فرنسا الكبير ، وكان هذا الفصل إشارة إلى التجارب التكنولوجية في الصوت والصورة التي يتميز بها الفيلم ، وتتحدث عنها المجالات المتخصصة منذ بدأ تصويره في ربيع عام ١٩٩٠

وهناك وشائج عميقة بين الفيلمين البريطانيين المشتركين في مسابقة فينسيا ١٩٩١ ، فالفيلم الآخر « إدوارد الثاني » عن مسرحية كيريستوفر مارلو معاصر شكسبير في القرن السابع عشر ، ومخرج الفيلم ديريك جارمان كان أول من عبر عن عاصفة شكسبير في السينما عام ١٩٧٩ ، فرغم عشرات الأفلام التي أعدت عن مسرحيات شكسبير إلا أن أحدا من مخرجي السينما لم يقترب من « العاصفة » إلا جارمان ثم جريناواي ، وكلاهما جاءا إلى السينما من الرسم ، وذلك رغم أن المسرحية من أكثر مسرحيات شكسبير اقترابا من لغة السينما ، ولكنها لغة السينما الخاصة التي ربما يمسك بها السينمائي - الرسام قبل غيره .

ولد بيتر جريناواف عام ١٩٤٢ وأقام أول معارضه لتشكيلية فى جاليرى لورد عام ١٩٦٤ وأخرج أول أفلامه القصيرة عام ١٩٦٦ ، واحترف المونتاج لمدة ١١ سنة ، فإذا عرفنا أنه يكتب أفلامه ، رأينا كيف يجمع بين الرسم والكتابة والإخراج والمونتاج وهى خبرات توضح القوة الدرامية - البصرية التى تميز أفلامه ، وقد أخرج جريناواى ٢٠ فيلما قصيرا من ١٩٦٦ إلى ١٩٨٥ ، و ٧ أفلام روائية من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٩ من أهمها « عقد المعمارى » الذى شاهدته فى فينسيا ١٩٨٢ ، و « الفرق بالأرقام » الذى شاهدته فى كان ١٩٨٨ ، وفاز بجائزة أحسن إسهام فنى فى المهرجان ، ووقتها ذهب العديد من النقاد إلى القول بأن لجنة تحكيم المهرجان بهذه الجائزة لم تكون تقدر الفيلم بقدر ما كانت تعتذر عن لجنة تحكيم ١٩٨٧ التى لم تقدر « معدة معمارى » ، وهو فى تقديرى أعظم أفلام الفنان الكبير .

ومثل كل قدان أصيل يعبر جريناواى عن عصره ، ولا يصنع الأفلام لمجرد صنع الأفلام مثل عشرات من مخرجى السينما ، وإذا كان « معدة معمارى » رؤيا لموت الحضارة الغربية ، حضارة عصر النهضة ، من خلال المعمارى الذى يموت طوال الفيلم ، ونراه فى اللقطات الأولى يمارس الجنس فى قطار سريع ربما لآخر مرة فى حياته ، فإن « كتب بروسبيرو » رؤيا أخرى لنفس الموضوع الذى يؤرق الفنان حيث تحترق الكتب التى تمثل هذه الحضارة وتغرق بعد أن يتم التبول عليها والتبرز أيضا ، وحيث يتم التعبير الدرامى من خلال الحاكم المعزول الساحر الفنان العالم الذى يموت طوال الفيلم بدوره ، ولكن فيلم جريناواى مثل مسرحية شكسبير ينتهى بالدعوة إلى التسامح ، ولعلنا فى عصر المتغيرات الكبرى فى تسعينيات القرن العشرين لا نحتاج إلى شىء قدر احتياجنا إلى التسامح ، وذلك انطلاقا من الأمل فى قدرة الإنسان على اكتشاف مواطن الجمال فى الحياة .

تدور مسرحية « العاصفة » فى جزيرة مهجورة فى عرض البحر المتوسط لمدة ثلاث ساعات من المساء إلى الليل ، حيث نرى بروسبيرو نوق ميلانو السابق الطاعن فى السن وقد تمكن بواسطة السحر من توريجه الأوامر إلى الجنى الطيب أربيل لاستحداث عاصفة تطيح بسفينة أعداءه الذين خلعوه من الدوقية قبل ١٢ سنة ، وتجعلهم يأتون إليه لينتقم منهم ، وشم شقيقه أنطونيو والونزو ملك نابولى وشقيقه

سباستيان ، ولكن من بين الذين يأتون إليه أيضا جونزالولامين مستشار الونزو الذى يساعد بروسبيرو وزوده « بكتاب من مكتبته » والأمير الشاب فرديناند ابن الونزو الذى يريد بروسبيرو أن يزوجه من ابنته ميراندا ، ومعنى الاسم باللاتينية المدهشة ، التى جاءت إلى الجزيرة وهى طفلة صغيرة ، وبلغت النضج بعد ١٢ سنة .

وأثناء ضياع جماعة الونزو فى الجزيرة حيث يتصور كل منهم أن الآخرين قد هلكوا ، يتآمر كالبليان العبد الوحشى المسوخ مع مهرج الملك ترينكولو والخادم السكير سيستيفانو لقتل بروسبيرو ، ولكن أرييل يبلغ بروسبيرو ويحبط المؤامرة ، وكالبليان هو ابن الساحره سايكوراكس التى نفيت من الجزائر وأنجبت كالبليان فى الجزيرة ، وقد قامت سايكوراكس بحبس الجنى الطيب أرييل داخل شجرة لمدة ١٢ سنة وماتت بعدها ، وكما قام بروسبيرو بانقاذ أرييل مقابل أن يخضع له ، جعل كالبليان فى خدمته بدوره ولكن كالبليان يعتبر الجزيرة له وأنه ورثها عن أمه واغتصبها بروسبيرو ، ولذلك يكرهه بل قد حاول انتهاك شرف ابنته ، ورغم بشاعة كالبليان الذى يصفه بروسبيرو بأنه « نطفة الشيطان » إلا أنه يقول « لا غنى لنا عنه » إنه يهيب نارنا ، ويحضر حطبنا ، ويقوم بمهام تقيدنا »

وكما يتآمر كالبليان مع ترينكولو وستيفانو لقتل بروسبيرو ، يتآمر سباستيان مع أنطونيو لقتل جونزالو ، ولكن أرييل ينقذه كما ينقذ بروسبيرو ، وفى نفس الوقت الذى يتبادل فيه فرديناند الحب مع ميراند ، ترى فى عالم الأرواح سيريس رمز الخصب تعاني بعد أن أحب بلوتو رمز العالم السفلى ابنتها برسيفونى ، وأخذها إلى عالمه ، وهناك اشارات فى النص الشكسبيرى إلى أن أرييل يقوم بنور سيريس « وتنتهى المسرحية بأن يصفح بروسبيرو عن أعداءه بعد أن تمكن منهم ، ويلقى بأوراقه السحرية فى المياه ، ويشعر المتفرج أنه ما أتى بهم إلى الجزيرة إلا لتتزوج ابنته من فرديناند ، فهو العجوز الطيب والحاكم العادل الذى لم يقتله أعداءه عند عزله لأن « الشعب يحبه » .

وزواج ميراندا « المدهشة » من فرديناند هو التعبير الدرامى عن التسامح منذ بداية المسرحية إلى نهايتها ، فهو ابن الونزو عدو بروسبيرو الذى تأمر مع أنطونيو ،

ولكن ميراندا أيضا هي الأمل في استمرار الحياة ، وهي البراءة ، والطبيعة البكر ، بل الحياة ذاتها ، ولهذا جعلها شكسبير أنثى وليست ذكراً ، وقد كان فرديناند أول رجل تراه ، وكانت المجموعة التي قذفت بها الأمواج إلى الجزيرة أول مجموعة من البشر تراها .

تقول ميراندا عندما تراهم

ياللروعة

ما أكثر المخلوقات الحسنة التي هنا

ما أجعل البشرية

ما أبدع العالم الجديد الذي فيه

أناس كهؤلاء

وفي هذا النص ترجمة جبرا إبراهيم جبرا إشارة إلى « العالم الجديد » الذي اكتشف في عصر كتابة المسرحية ، وليس فقط « العالم الجديد » الذي تكتشفه ميراندا ، ومن أبلغ الشكسبيريات رد بروسبيرو على ابنته بأن هذا العالم « جديد عليك أي على ميراندا ، فهو الأب الذي عرف العالم قبل ابنته ، وعلى صعيد آخر فقد كان هناك بشر في « العالم الجديد » الذي « اكتشف » ، ولكن أوربا لم تكن تعرفه ، والتسامح الشكسبيرى في العاصفة ظاهرة تسامح حاكم معزول عن الذين عزلوه ، ويطأه تسامح البشر مع بعضهم البعض ، مهما اختلفت أصولهم وألوانهم ، وكل حدث يروى أو يشاهد في مسرحيات شكسبير له نوره ، ومن ذلك ما يروى في « العاصفة » عن زواج كارييل ابنة ألونزو من ملك تونس « الأفريقي » .

يقول ولسون نايت في كتاب « العاصفة الشكسبيرية » عام ١٩٤٠ « المسرحية الشكسبيرية سر غامض حقا ، إنها ليست الحياة ، ولكنها شديدة الشبه بالحياة » ، ويعتبر نايت « العاصفة » مسرحية « مشحونة بالصوفية » ، وعاصفتها « رمزية » ، ويقول أنها « رؤيا صوفية من أعماق الرؤى ، وعاصفتها هي رمزها الرئيسى والعواصف ، خيالها ، أشياء بسيطة جدا للفهم » .

ويقول أرثر كويلر كوتشرفى مقدمة طبع كمبردج عام ١٩٣٤ « فعل المسرحية كله ، بما فيه من سرد لحكاية مظالم الماضى بالتفصيل ، وجمع بين المسيئين والمساء إليهم فى عقدة واحدة ، وتحويل إليه الانتقام كلها إلى عفو وغفران ، هذا كله يحققه شكسبير فى قرابة ثلاث ساعات ، أو بزمن يكاد لا يزيد عن الزمن الضرورى لتمثيل الفعل على المسرح ، ويقول ( ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ) : إن « كل من يقرأ مسرحيات شكسبير الأخيرة مجموعة معا يدرك أن الموضوع الذى شغل باله يوما فى أواخر حياته كان « المصالحة » ، جاعلا الغفران والتكفير عن خطايا أو أخطاء الجيل الواحد ، فى الحب الفتى الذى يعمر قلوب الأبناء ، وفى ما يحملونه من وعد ، لا أحد يموت فى مسرحية « العاصفة » ولا مؤامرة تنجح ، وحتى كالبيان لا يموت ، ولكن أربيل يحصل على حريته من بروسبيرو .

كانت مسرحية « العاصفة » آخر ما كتب شكسبير ، وقد كتبها وهو فى السابعة والأربعين من عمره ، وعاد بعدها إلى مسقط رأسه ، واعتزل المسرح ومات بعد خمس سنوات فى منتصف العمر ، ويذهب أغلب الشكسبيريون إلى اعتبار «العاصفة» مسرحية ذاتية ينطق فيها بروسبيرو بلسان الكاتب ، فالسحر الذى يمارسه بروسبيرو تصفه ميراندا بالعلم قائلة « علمك » ، ويصفه هو ذاته الفن قائلًا « فنى ».

« والعاصفة » أكثر مسرحيات شكسبير شبها بـ « الحياة » على حد تعبير لاسون نايت ، فالجزيرة تشبه الأرض المحاطة بالماء من كل جهة ، وبروسبيرو مثل هابيل الذى ذهب ضحية أخوه قابيل ، وإذا كان كالبيان هو الشر فاربيل هو الخير الباحث عن الحرية ، وإذا كان الواقع هو الأب وابنته على الجزيرة ، فالخيال هو العاصفة التى تدفع البشر إليها ، وتبدو عبقرية شكسبير الدرامية الفذة فى اختياره للوحدات الكلاسيكية الثلاث ( الزمان والمكان والموضوع ) فى هذه المسرحية ، فقد تمرد على هذه الوحدات فى أغلب مسرحياته ولكن تمرده لم يكن شكليا مثل أى تمرد فنى حقيقى ، ولذلك لم يتردد فى اختيار الشكل الكلاسيكى فى « العاصفة » لأنه الشكل المناسب للتعبير عن رؤياها الشاملة .

إنها الوصية الأخيرة التي يتحدث فيها عن « المدينة الفاضلة » على لسان  
جوانزلوا ، وفيها :

ليس ثمة خرفة لأحد

الكل عاطل بلا عمل

والنساء كذلك

ولكنهن بريئات عفيفات

ولا سيادة

ويقول :

لن يكون عندي خيانة أو جريمة أو سيف .

أو رمح أو سكين أو بندقية

أو أية ماكينة

إنما الطبيعة هي التي تصنع من تلقائها

الوفرة والسخاء والكثرة

لا طعام قومي الأبرياء

صحيح أن ألونزو لا يفهم ما يقوله جونزالو ، ويعلق « أنك لا تقول شيئا » ، ولكن  
هذه هي « المدينة الفاضلة » من وجهة نظر شكسبير ، وهناك إشارات صوفية  
إسلامية في هذا النص الشكسبيرى كالقول بأن الله سبحانه وتعالى « يسخر الدنيا  
وما فيها » ، وأن كل الأنس والجن خدامه ، وأنه الذي « يمهل ولا يهمل » .

يوقل بروسبيرو لميراندا وفرديناند :

وكما النسيج الذي لا أساس له

من هذه الرؤيا

هكذا سوف تضمحل الأبراج المعممه بالغيوم  
والقصور الضخمة ، والهياكل المهيبة  
وكرة الأرض العظيمة نفسها  
أجل ، وكل من عليها  
وكهذا المهرجان الموهوم الذي تلاشى  
لن تخلف هبأة وراءها  
إنما نحن كالمادة التي تصنع منها الأحلام  
وحياتنا الضئيلة  
تحدها نومة من طرفيها .  
ويقول بروسبيرو لأرييل :  
ورغم أن كباثر ظلمهم أصابت الحشاشة منى  
فإنى بعقلى إلا نبل  
أقف موقفا ضد بسخطى وعنقى  
فالفعلة إلا ندر هى فعلة الفضيلة  
لا الانتقام  
وما داموا قد ندموا  
فإن مجرى غايتى لن يتعدى ذلك  
ويقول جوائزلو فى النهاية :  
كلنا جميعا وجدنا أنفسنا  
عندما لم يبق أحد ملكا لنفسه

ويقوم بروسبيرو باطلاق حرية أرييل قائلاً :

محبوب أرييل

انتهت مهمتك

ولتكن بعد ذلك حراً

مع العناصر

والوداع لك

والكلمات الأخيرة في المسرحية تؤكد ذاتية النص ، ففيها يتحدث شكسبير فنان المسرح إلى جمهوره ليحرره من الفن - السحر الذي يمارسه ، كما تحرر بروسبيرو ، وكما تحرر أرييل ، ويرى أن للجمهور ( الآخرين ) سحرهم أيضاً قائلاً :

لا تدعوني أقيم في هذه الجزيرة الجذباء

بسحركم

بل اعتقوني من قيودي

بعون كريم من كفوفكم ( التصفيق )

كان شكسبير يفكر بلغة السينما وهو يكتب « العاصفة » فهو يكتب « يدخل أرييل غير مرئي » ، وكان الممثل على المسرح في عصره يرتدى وشاحاً كتب عليه « غير مرئي » ويكتب يتحدث بروسبيرو إلى أرييل وهو مع فرديناند الذي لا يسمح الحديث « ، ويكتب « يتأمر سباستيان وأنطونيو لقتل جوانزليو وينقذه أرييل بالحديث في أذنه » ، ويكتب « تدخل عدة أشكال غريبة ، وتمد مائدة لوليمة ، وترقص حولها ، وهي تسلم وتحيي بحركات لطيفة ، ويكتب « رعد وبرق ، يدخل أرييل في شكل طير كبير جارح يصفق بجناحيه على المائدة ، وبحيلة بارعة ، تختفي المائدة » .

وقد أدرك جريناواي اللغة البصرية السمعية التي كان يفكر بها شكسبير وهو يكتب « العاصفة » ، وحقق ما كان يحلم بتنفيذه على المسرح في عصره ، ولكن على



شاشة السينما مستخدما أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الصوت والصورة في لندن وباريس وأمستردام وطوكيو حيث استغرق إعداد الفيلم أكثر من سنة كاملة بعد تصويره ، وعلى عكس ما رأى بعض النقاد ليس فيلم « كتب بروسبيرو » ألعاب بصرية تستخدم التكنولوجيا المتطورة ، وإنما ربما أول فيلم يخضع فيه فنان السينما هذه التكنولوجيا للتعبير الدرامى ، ويستخدمها نون أن تستخدمه .

قرأ جريناواى « العاصفة » قراءة إبداعية بكل معنى الكلمة ، أى قراءة ذاتية تنسب لصاحبها ، ولذلك غير العنوان إلى « كتب بروسبيرو » ، وقراءة عصرية ، ترتبط بالعصر الذى وجد فيه الفيلم ، ولذلك أصبح هناك عملين إبداعيين ، وليس عمل واحد ، الأول تأليف شكسبير ، والثانى تأليف جريناواى .

احتفظ جريناواى بالنص الشكسبيرى كاملا ، ولكنه جعل بروسبيرو يؤلف مسرحية باسم العاصفة لتصحيح الأخطاء التى ارتكبت فى حقه ، وعبر عن ذلك سينمائيا بأن جعل جون جليجود يؤدى بصوته كل الشخصيات حيث أنها من تأليفه واختراعه ، فهى تتحرك وتعيش الفعل ورد الفعل ، ولكنها لا تتكلم إلا فى النهاية عندما لم يبق أحد ملكا لنفسه كما يقول جونزالو : أصبحت العاصفة إذن مجرد حلم ، وأصبحت مؤامرة كالبیان مجرد تعبير عن مؤامرة أنطونيو ، وأصبح الفيلم أنشودة وداع شكسبير للعالم قبل الاعتزال ، وذلك وداع الممثل الكبير جون جليجود الذى مثل الدور على المسرح عام ١٩٣٠ وعام ١٩٤٠ وعام ١٩٥٧ وعام ١٩٧٤ ويمثله فى السينما لأول مرة وهو فى السابعة والثمانين من عمره ليصل إلى ذروة من الإعجاز الفنى على مستوى تاريخ التمثيل .

وأسلوب الإخراج فى الفيلم يعبر عن فكرة العاصفة كحلم ، ويستعد عناصر الحلم من وصف شكسبير للحياة بأنها « مهرجان موهوم يتلاشى » ، و« تحدها نومة طرفيها » ويعبر عنه باللقطات المتداخلة بالطبع والمزج والمسح ، وبحركة الكاميرا الطويلة على مشاهد تتداخل فنى كل الأشياء ، وتناقضات الألوان غير الواقعية للير التصوير العبقرى ساشا فيرنى ، وبالأصوات المتداخلة لمدير الصوت العبقرى كريس وات ، وبينما يطلق بروسبيرو فى المسرحية أربيل من الشجرة ، نجده فى الفيلم يطلق

كالبيان ، فالخير هو الأصل ، والإنسان يطلق الشر من عقله ، وهو اختلاف يتفق مع رؤيا شكسبير ولا يتناقض معها .

ويصف شكسبير كالبيان بأنه « وحش من وحوش الجزيرة بأربع سيقان وله فيما يبدو لسان » ولو كان جريناواي يخضع لما تقدمه التكنولوجيا المتطورة من ألعاب لجعله كذلك ، ولكنه يصوره بساقين ، فيجعله الشر البشري ، ويقراً عبارة « فيما يبدو لسان » سينمائيا فيركز على خروج لسان كالبيان وبروسبيرو يخلعه من الشجرة خلعا ، ومن عبارة واحدة في النص الشكسبيرى « يدخل بروسبيرو مرتديا عباءته السحرية » تتشكل ملابسه في الفيلم .

وكتب بروسبيرو في المسرحية تذكر في سطر واحد : ساعده جوائز الو وزوده بكتب من مكتبته ، ولكن جريناواي يقرأ سطر آخر يقول فيه بروسبيرو عن كتبه أنه يجعلها أكثر من نوقية ميلانو ، ويجعل عنوان الفيلم كتب بروسبيرو ليجيب على التساؤل عن ماهى هذه الكتب التى جعلت من بروسبيرو قادراً على الانتقام وعلى الصفح فى نفس الوقت ، فينكر أنها ٢٤ كتابا منها كتاب العمارة ، وكتاب الرياضة ، وكتاب الحب ، وكتاب الجنس ، أى أنها المعرفة الإنسانية التى تحفظ فى الكتب .

وهذا التفسير المادى العصرى لكتاب بروسبيرو يتفق تماما مع تحويل العاصفة إلى حلم ، فكما أن العاصفة ليست سحرا ، كذلك فالكتب ليست من كتاب السحر .

ومن سطر واحد فى المسرحية « وكتاب ساعرقه فى أغوار لم يدركها قط مسبار » يصنع جريناواي نهاية الفيلم حيث تغرق الكتب الأربع والعشرين وتحترق ، يقول : بروسبيرو شكسبير « رقاى السحرية الآن رميتها وما بى من قوة سوى قوتى أنا وما اونها ولكن جريناواي يرى أن هذه القوى الباقية رغم وهنها كبيرة وكافية للإنسان طالما احتفظ بعاطفته ، ورفض أن تسيطر عليه فكرة واحدة ، فيصبح نو بعد واحد .

ويصف شكسبير تحرير أرييل من سطوة بروسبيرو قائلا : إنه أصبح حرا مع العناصر ، والمقصود الهواء والماء والنار ، ومن هذه العبارة يبدأ فيلم جريناواي بلقطات كبيرة جدا لنقاط الماء ، وينهىه بالتار ، وفى اللقطة الأخيرة ينطلق أرييل إلى أعلى الكاثر ، إلى أعلى السماء .

## هاملت

### كينيث برانا

ربما لا توجد مسرحية فى أى لغة من اللغات كتبت عنها بالقدر الذى كتب عن « هاملت » لشاعر الإنجليزية الأعظم وليم شكسبير ، وربما لا يوجد نص أبى اختلف النقاد فى تفسيره مثلما اختلفوا حول « هاملت » وبالذات حول طبيعة الشخصية الرئيسية - عنوان المسرحية ، ويرجع أغلب نقاد شكسبير أنه كتب « هاملت » بين ١٥٩٨ و ١٦٠١ حيث عرضت لأول مرة ، وقد نشرت الطبعة الأولى منها عام ١٦٠٢ ، وكانت مختصرة ، ونشرت الطبعة الثانية عام ١٦٠٤ ، وهى الطبعة التى روجعت بواسطة شكسبير نفسه ، تحظى هاملت بالمرتبة الأولى من حيث عدد الأفلام التى أنتجت عنها سواء الصامتة أم الناطقة بمختلف اللغات وليس اللغة الإنجليزية فقط ( ١٤ فيلماً صامتاً و ١٨ فيلماً ناطقاً أحدثها « هاملت » كينيث برانا الذى عرض فى مهرجان كان ١٩٩٧ خارج المسابقة .

عنوان الفيلم « هاملت وليم شكسبير » فاسم الكاتب جزء من العنوان ويكتفى برانا فى عناوين الفيلم الأولى باسم وليم شكسبير واسم مسرحيته فقط احتراماً للكاتب وتمييزاً للفيلم عن غيره من الأفلام التى أخرجت عن نفس المسرحية ، فعلى الرغم من كثرة عدد الأفلام الهاملتية كما نكرنا ، فإن فيلم برانا هو أول فيلم يلتزم النص كاملاً كما ظهر فى الطبعة الثانية عام ١٦٠٤ ، والسبب فى اختصار النص سواء فى طبعته الأولى التى نقلت عن أحد العروض ، أو فى الأفلام السينمائية الناطقة ، وكذلك فى بعض العروض المسرحية اعتقاد بعض النقاد والمسرحيين أن النص متشعب وفيه الكثير من التأملات التى تعطل تدفق الأحداث حتى أن إليوت يعتبر سلوك هاملت فى المسرحية دليل على « الفشل الفنى المحقق » .

بل إن برانا في فيلمه الذي تصل مدة عرضه إلى أربعة ساعات ودقيقة واحدة ، والذي ذكرت « فارايتي » الأمريكية أنه أطول فيلم في تاريخ السينما بعد « كليوباترا » جوزيف مينكفيتش الذي يزيد عنه دقيقتين ، كان ولا يزال يريد أن يعرض الفيلم من نون استراحة كما كان يحدث في مصر شكسبير ، ولكن يبدو أنه اضطر إلى استراحة بعد حوالي ثلاث ساعات ، وأنهى هذه الساعات قبل الاستراحة بمونولوج من المونولوجات التي حذفت في الطبعة الأولى ( نهاية المشهد الرابع من الفصل الرابع ) والذي يبدأ بقول هاملت ما أشد ما تدعوني الأحداث وتستحث تأثري الخامل .، ما الإنسان ، إذا كان غاية همه وانتفاعه بحياته أن ينام ويأكل ، حيوان لا أكثر ( ترجمة عبد القادر القط عام ١٩٧١ ) .

قصة مسرحية « هاملت » هي قصة أمير الدانمرك هاملت ( كينيث برانا ) الذي يدعوه صديقيه هوراشيو ( نيكولاس فاريل ) ومارسيلاس ( جاك ليمون ) لمشاهدة شبح والده الذي ظهر لهما في الليل بعد قليل من موته ، وبعد أن تولى العرش كلوديوس ( ديرك جاكوبي ) شقيق الملك الراحل وتزوج أرملة شقيقه جرترود ( جولي كريستي ) والدة هاملت ، وأثناء استعداد أمير النرويج فور تنبراس لغزو الدانمرك لاسترداد قطعة أرض كان قد خسرها عمه الملك وهو يلعب القمار مع ملك الدانمرك ، يشاهد هاملت الشبح الذي يخبره أنه لم يموت ، وإنما قتل بواسطة كلوديوس ، ويدعوه للانتقام ، ولكنه يطلب منه ألا يدبر أي مكروه لأمه « دعها للسماء ولتلك الأشواك المستقرة في صدرها تخزها وتوجعها » .

في كواليس القصر هناك علاقة حب بين هاملت وأوفيليا ( كاتي ونيسلت ) ابنة بولونيوس ( ريتشارد بريانت ) مستشار الملك ، وشقيقه ليارتس ( ما يكل مالوني ) الذي يسافر إلى فرنسا لتلقي العلم ، يرسل كلوديوس سفيريه فولتمان وكور نيلوس إلى ملك النرويج حتى يقنعه بالضغط على ابن أخيه فورتنبراس للعدول عن غزو الدانمرك مقابل أن يسمح له بمرور جيش النرويج عبر الدانمرك ، واحتلال بولندا ، وينجح السفيران في ذلك ويستخدم هاملت إحدى فرق التمثيل لتمثيل مسرحية تشبه ماحدث بين كلوديوس وشقيقه الراحل ويضيف إليها هاملت ما يؤكد الشبه ، وذلك حتى

يكشف عن « ضمير الملك » وهذا الموقف يعنى أنه يريد أن يتأكد ، وبالتالي فهو يشك في صدق رواية الشبح .

ينزعج كلوديوس من العرض ، ويتأكد هاملت أنه القاتل ، ويدرك كلوديوس في نفس الوقت أن هاملت كشف امره بطريقة ما ، فيتفق مع روزنكرانتز وجيلد نستيرن وهما من زملاء هاملت أثناء دراسته في جامعة ويتنبرج على أن يذهب معه إلى إنجلترا ومعهما رسالة يطلب فيها من ملك الانجليز قتل هاملت ، يواجه هاملت أمه الملكة ، ويتصور أن الملك يستمع إليهما وراء الستار فيوجه إليه طعنة قاتلة ، ولكنه يكشف أنه بولونيوس ، ويصبح لامفر أمام هاملت من الرحيل إلى إنجلترا ، ولكنه يكشف أنه بولونيوس ، ويصبح لا مفر أمام هاملت من الرحيل إلى إنجلترا ، ولكنه يكشف رسالة كلوديوس فيبدلها ويجعل طلبه من ملك إنجلترا قتل حاملها ، ويعود إلى الدانمرك متخفيا .

تنهار أوفيليا عندما يقتل والدها ، ويبد حبيبها ، ويعود ليارتيس من فرنسا يطلب الانتقام ، ويتآمر مع كلوديوس ضد هاملت ، تنتحر أوفيليا ، ويرى هاملت الشارد بين المقابر حفار القبور وهو يعد القبر لامرأة تقرر دفنها في الليل من دون شعائر لأنها منتحرة ، وعندما يعرف أنها أوفيليا يصرخ « ملتاعا ويكشف عن وجوده ، يرتب كلوديوس لمبارزة بالسيف بين هاملت وليارتيس ويتفق مع ليارتيس على تسميم طرف السيف وتسميم كأس الشراب حتى إذا لم يمضت هاملت بالسيف مات وهو يشرب ، يقوم ليارتيس بجرح هاملت ، وتشرب جرترود من الكأس ، وأثناء المبارزة يختلط السيفين فيجرح ليارتيس من نفس السيف ، ويكشف عن المؤامرة قبل أن يموت ، فيهجم هاملت على كلوديوس ويقتله .

يأتى فورتنبراس بعد غزو بولندا في طريق عودته إلى بلاده ، فيجد كل هذه الجثث في القصر الدانمركي ، وبناء على ايضاح هوراشيو لما حدث يأمر بجنادة عسكرية لدفن هاملت وإطلاق المدافع تحية لاسمه ، ويشترك في تمثيل فيلم برانا عدد من كبار الممثلين في أدوار قصيرة وهم جان ليمون في نور مارسيلاس وشارلتون هيستون في نور الممثل الأول للفرقة المسرحية وروبين وليامز في نور منظم المبارزة الأخيرة وريتشارد إتينبورو في نور سفير إنجلترا الذي يأتى بعد فوات الأوان لإبلاغ

كلوديوس أن ما طلبه في رسالته قد تحقق وجيرار إيبارديو في نور رينالدو الذي أرسله بولونيوس لمراقبة ابنة ليارتيس أثناء نراسته في فرنسا ، وجون جليعود في نور الملك الذي يقتل في العرض المسرحي ، وقد مثلوا جميعا في الفيلم كنوع من التعبير عن مساندتهم لفيلم برانا .

التزم برانا النص الأصلي التزاما حرفيا دقيقا ولكنه قدم رؤية جديدة تماما على كثرة الروى الإخراجية المسرحية والسينمائية لمسرحية « هاملت » ، فالنص هو النص ولكنه جعل الزمان منتصف القرن التاسع عشر من دون تغيير المكان وهو الدانمرك ، وذلك لسببين ، الأول لأن أوروبا في ذلك الوقت كانت في مرحلة انتقال بين سقوط الأنظمة الاقطاعية القديمة وولادة الأنظمة الرأسمالية الجديدة ، مثل مرحلة الانتقال التي تمر بها اليوم بعد سقوط الشيوعية ، والثاني لأن هذا الزمن بملابسه ومدافعه بعد اكتشافه البارود وصحفه يقرب العرض من الزمن الحاضر أيضا حيث نرى هوراشيو مثلا يقرأ أخبار حركة جيش فورتنبراس في الصحف ويرتدى وغيره من الشخصيات ملابس لا تختلف في جوهرها عن الملابس التي نرتديها اليوم .

كان ملك الدانمرك الراحل يلعب القمار مع ملك النرويج حول قطعة من أرض الدانمرك ، وعندما أراد كلوديوس أن يتجنب الحرب مع فورتنبراس كان المقابل مرور جيشه عبر الدانمرك لاحتلال بولندا ، وما أشبه ذلك بتقسيم أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية بين المعسكرين المنتصرين ، ثم إعادة تقسيمها بعد سقوط الشيوعية وتقسيم الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا مع نهاية العقد التاسع من القرن العشرين ، عندما أخرج بريخت مسرحية « الملك لير » جعل الملك يمزق خريطة بلاده وهو يوزع المناطق مستخدما حذاءه ، ومن دون تغيير كلمة واحدة في النص ، وفي فيلم برانا نرى كلوديوس أيضا يمزق الوثيقة التي وقعت بين شقيقه الملك الراحل وملك النرويج حول قطعة الأرض التي خسرها في القمار تعبيرا عن لامبالته بالمسألة القانونية ، وهذه الحركة المرئية بدورها تفسير للنص من دون تغيير الحوار ، وذلك هو المفهوم الصحيح للإخراج المسرحي ، والذي ينتقله برانا إلى الإخراج السينمائي للمسرحيات .

ويتأكد هذا البعد السياسى لرؤية برانا للمسرحية عندما يغير من النهاية من نون تغيير النص أيضاً ، ففي نهاية المسرحية لايقوم فورتبراس لغزو الدانمرك ، وإنما نراه يمر منها عائداً إلى بلاده ، أما فى فيلم برانا فنجد الجيش يقتحم القصر الملكى ويقتل الحراس ويدمر القصر من الداخل ، ونرى فور تتبراس يضع تاج الدانمرك على رأسه ويجلس على كرسي العرش ، وكل ذلك فى مونتاج متوازى مع المبارزة الأخيرة ، أو بالأحرى المؤامرة الدنيئة ضد هاملت ، والتي تنتهى بإبادة الأسرة كلها ، تعبيراً عن فكرة الفساد الداخلى يؤدى إلى انتصار الغزو الخارجى .

وهذا البعد السياسى ليس جوهر رؤية برانا لنص شكسبير الأشهر ، وإنما يؤكد أن جوهرها رؤية واقعية بعيدة كل البعد عن الرؤية الرومانتيكية التقليدية للمسرحية حتى فيما يتعلق بالشعب وهو من المشاكل الهاملتية الأساسية ، فقد اختلف النقاد والمخرجون حول الشعب : منهم من قال أنه حقيقة ومنهم من قال أنه وهم يعبر عن الحالة النفسية للبطل ، وعندما أخرج كورنتسييف « هاملت » فى روسيا الشيوعية عام ١٩٦٤ طلبت منه لجنة الدولة للسينما عدم إظهار الشعب ، وكان الحل الذى قدمه إلى اللجنة أنه أنهى المشهد بلقطة لوجه الفارس الحديدى وخلف القناع عينان حقيقتان للممثل ، والشعب عند برانا يتجسد على شكل إنسان أيضاً ، ولكن من نون نفى كونه شعب ، أنه يتمثل قول هاملت عندما يقول هوراشيو وهما أمام الشعب « أن ذلك لغريب » فيرد عليه هاملت « مادام غريباً فلترحب به ، إن فى السماء والأرض يهوراشيو أشياء لا يحلم بها علمك » .

يبدأ الفيلم كما قلنا باسم وليم شكسبير ثم كلمة هاملت على قاعدة تمثال ملك الدانمرك الراحل فى حديقة القصر الكبيرة ، وقد كان الملك يحمل اسم هاملت أيضاً ، وعندما يظهر الشعب يقدم برانا لقطات كبيرة لأطراف التمثال وهى تتحرك ، واللقطة الأخيرة فى الفيلم هى ذات التمثال يحطمه جنود فورتبراس ، وهذا يعنى بوضوح أن الشعب ربما كان التمثال وقد خيل للحراس وهاملت أنه شعب الملك ، ولكن برانا ينفى ذلك بتصوير لقطات من وجهة نظر الشعب من أعلى يبنى معها هاملت وهوراشيو صغيرين من وجهة نظره ، وبإظهار الشعب لأول مرة فى مشهد المواجهة الشهير بين

هاملت ووالدته الملكة حيث يكرر الشبح نفس الوصية التي قالها عند ظهوره لأول مرة وهي ألا يمس أمه بمكروه ، والتكرار هنا يتم من نون أدنى تغيير في الحوار ، صحيح أن الشبح لا يظهر في المسرحية في ذلك المشهد ، ولكنه لا يقول حواراً مختلفاً ، إن برانا هنا يقرأ المسرحية من دون تأويلات حيث يحتار هاملت بين ما شاهده وبين تفكيره العقلي وثقافته الدينية .

هاملت لا يصدق الشبح تماماً ، ولهذا يلجأ إلى العرض المسرحي حتى يكشف عن « ضمير الملك » أما برانا فيصدق هاملت في أن هناك أشياء كثيرة بين السماء والأرض لا يدركها الإنسان ، وقد كان أغلب الناس في عهد شكسبير يؤمنون بوجود الأشباح ، وكذلك كان شكسبير نفسه كما يرى أغلب النقاد ، ويؤكد هؤلاء النقاد أن شكسبير قرأ كتاب ريجينال سكوت « الكشف عن سر الأشباح » الذي صدر عام ١٥٨٤ ، وإشارة شكسبير في المسرحية إلى أن هاملت درس في جامعة ويتنبرج تفسر شكوكه إزاء الشبح ، فهذه الجامعة هي جامعة مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي في المسيحية ، وعلى النقيض من الكاثوليك لا يؤمن البروتستانت بالأشباح لأن الأرواح عندهم لا يمكن أن تغادر نعيم السماء إلى الأرض .

وفي مشهد بارع في فيلم برانا نرى هاملت بعد أن شاهد الشبح يتجه نحو مكتبة القصر الكبيرة ويفتح كتاب سكوت المشار إليه ، وهذا المشهد الصامت يعبر عن وجهة نظر المخرج في مشكلة الشبح بأسلوب سينمائي خالص ، ومن نون تغيير النض ، وفي إطار رؤيته الواقعية ، وينفس الأسلوب وفي إطار نفس الرؤية يقدم برانا حلاً جديداً لمشكلة العلاقة بين هاملت وأوفيليا ، وخالصة المشكلة الأوفيلية اختلاف النقاد حول لماذا يستخدم هاملت ذلك الأسلوب الجارح كلما ذكر أوفيليا . ومثل الحل الواقعي الذي قدمه زيفريللي عندما مثل جعل روميو يمارس الجنس مع جوايت ، نرى هاملت يمارس الجنس مع أوفيليا في مشهد صامت أيضاً ، وللمرة الأولى علم الإطلاق ، ولكن هاملت برانا لا يتحدث عن أوفيليا بأسلوب جارح لأنه مارس معها الجنس ، وإنما لأنه أحبها بصدق ، وصدق أنها أحبته ، ثم وجدها تخضع لوالدها وتشترك في التآمر عليه ، يدرك هاملت أن أوفيليا تستدرجه في الحوار ليسمع بولونيوس ما يقوله من وراء الستار فيسألها أين والدها تقول عن المنزل ، وفي منظر كبير نرى هاملت تدمع عيناه لأن حبيبته تكذب عليه ، إنها قصة حب واقعية .



ويقدم برانا حلاً جديداً لمشكلة الأم أيضاً فإلى جانب استبعاد التفسير الفرويدي للعلاقة بين هاملت وأمه ، يبرىء برانا الأم تماماً من المشاركة في قتل الأب ، ويستند في ذلك إلى النص ذاته حيث يكرر وصية الشبح إلى هاملت كما ذكرنا بالأعلى يمس أمه بمكروه ، ويعتبر أن مشكلتها حسب قراءة النص قراءة واقعية من نون تأويل ، إنها تزوجت شقيق زوجها المتوفى وهو ما تحرمه الديانة المسيحية بمختلف مذاهبها .

وأخيراً المشكلة الهاملتية الأولى وهي مشكلة تردد هاملت في قتل عمه ، ففي هاملت برانا الواقعي لا يتردد هاملت بعد أن تأكد من الجريمة التي ارتكبها عمه أنه يتراجع عن قتله وهو يصلي حتى لا يموت بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ويرى هاملت من واقع تدينه وثقافته الدينية أن هذا شرف لا يجب أن يحظى به كلوديوس ، وعندما يواجه أمه ويشعر بأن هناك من يقف وراء الستار لا يتردد في قنلة لحظة واحدة ، ويبدو بوضوح كامل أنه كان يتصور أنه الملك وليس بولونيوس ، وعندما يدرك خيانة زميليه لا يتردد في استبدال الخطاب والأمر بقتلها ، وتتكامل الحلول التي يقدمها برانا للمشاكل الهاملتية وتعبير عن رؤيته الواقعية الجديدة والمعاصرة ، كما تتكامل التفاصيل الصغيرة في التعبير عن هذه الرؤية ، فنرى هاملت يقبل أوفيليا مرتين أمام الجميع ليعلن حبه لها ، ونرى كلوديوس يصفع هاملت ليعلن أنه لا يخشاه ، ونرى الجندي فراننشسكو أحد حراس القصر وهو أول شخصية تظهر في المسرحية وفي الفيلم جندي أسود ، ونرى فولتمان أحد سفيري كلوديوس إلى ملك النرويج ضابط أسود ، ونرى رسولا هاملت إلى هوراشيو أحدهما أسيوى أصغر والآخر أقرب إلى العرب ، وظهور هذه الوجوه البيضاء والسوداء والصفراء والعربية في الفيلم لا يساهم في تعقيد المسرحية فقط ، وإنما يؤكد الطابع الإنساني الذي يراه المخرج لمسرح شكسبير على العكس تماماً من رؤية لورانس أوليفيه العنصرية التي جعلته يرى عطيل يقتل لأنه أسود .

ولكن برانا يبالغ في تجريح أوفيليا أكثر من هاملت عندما يصورها وهي تقوم بحركات شديدة البذاءة وهي تعاني الانهيار العصبي قبل انتحارها ، كما يبالغ في تجريح والدها بولونيوس بتصوير عاهرة في فراشه وهو يتفق مع رينالدو لمراقبة ابنه

فى باريس حتى لا تفسد أخلاقه للتأكيد على مدى نفاق بولونيوس ، وربما عدم الانزعاج لمقتله بعد ذلك ، ورغم تبرئة الأم من جريمة القتل تماما إلا أن الكاميرا لا تقترب منها فى لقطات كبيرة ، ويبدو برانا كمخرج فى موقفه من النساء أقرب إلى موقف هاملت كشخصية درامية عندما يصف القلب يقول أنه أقرب إلى حب النساء .

ويقوم أسلوب برانا فى التعبير عن رؤيته للمسرحية على تجسيد الحوار فى مشاهد صامته ، وهذه المشاهد تعبر عن تفسيره الواقعى للنص من حيث المضمون ، وتتفنى عن الفيلم الأسلوب المسرحى من حيث الشكل فى آن واحد ، وتجعلنا أمام عمل سينمائى خالص رغم تقيده بالنص المسرحى تماما .

وإلى جانب استخدام مونتاج القطع السريع بين الشبح والتمثال فى البداية والمونتاج المتوازى فى النهاية ( قام بالمونتاج نيل فاريال ) يستخدم الحركة البطيئة فى تجسيد الحديث عن تحرك جيش فورتبراس ، وفى تجسيد حديث الشبح عن كيفية ارتكاب الجريمة حيث ترى العم يضع السم فى أذن شقيقه ومن دون وجود جرتروود .

ورغم اختياره حجم الشاشة العريضة من مقاس ٧٠ مللى لتصوير الفيلم ( قام بالتصوير إكس تومسون ) إلا أن برانا ينجح فى استخدام اللقطات الكبيرة للوجوه وخاصة وجه هاملت ، وهى من أصعب مشاكل الشاشة العريضة ، بل يقدم لقطات كبيرة جدا لعينى هاملت فى تقابل مع عينى الشبح فى نهاية مشهد الشبح حيث تفيض الأولى بالحياة وتبقى الثانية جامدة بلا حركة ، وهذه اللقطات الكبيرة جدا للعيون وهى الوحيدة من نوعها فى الفيلم تعادل اللقطة الشهيرة فى هاملت اورانس أوليفيه عندما تقترب الكاميرا من رأسه من الخلف حتى تفرق الصورة فى الظلام وكأن ما نراه يدور فى عقله وليس فى الواقع .

واستخدام الألوان والإضاءة الواقعية هما أساس التعبير البصرى عن التفسير الواقعى الذى يقدمه المخرج - الممثل مسرحية شكسبير ، فالألوان تجعل الصورة واقعية أساسا لأن الواقع بالألوان وليس مثل التصوير بالأبيض والأسود الذى يجرّد الواقع ويصنع عالما « فنيا » موازيا ، وعند المقارنة بين جنازة أوفيليا الفخمة فى هاملت كوزنتسييف والتشكيلات البديعة للأبيض والأسود فى الأفق وموسيقى

شو بستاكوفيش الجزلة وبين ذات المشهد فى هاملت برانا مع موسيقى باتريك نوريك يبدو الفارق الواضح بين رومانتيكية كوزنتسييف وبين واقعية برانا الذى صور المشهد فى الليل وليس فى الفجر ودرجات من الأسود والأزرق .

وتختلف الإضاءة فى المشاهد الصامتة لتجسيد الحوار والمشاهد الصامتة الخيالية التى يضيفها المخرج للتعبير عن تفسيره للمسرحية وهى مشهد الجنس بين هاملت وأوفيليا ، ومشهد جون جليجود وهو فيلم داخل الفيلم كما العرض المسرحى مسرحياً داخل المسرحية ، ومشهد حلم أوفيليا بجنود فورتنبراس يقتحمون غرفة نومها ، ومشهد صراخها عندماترى من يحملون جثة والدها بعد مصرعه ، فإضاءة المشاهد المضافة خيالية ويغلب عليها اللون الواحد ، ولا يختلف الأمر إلا فى مشهد تجسيد المهرج يورك وهو يعبث مع هاملت فى صباحا عندما يقول حفار القبور وهو يشير إلى إحدى الجماجم أن هذه جمجمة يورك فيتذكر هاملت المهرج الذى طالما لعب معه فى صباحا .

وينفس القدر من النجاح الذى يستخدم فيه كينيث برانا اللقطات الكبيرة مع حجم الشاشة العريضة لعزل المكان ونفى الطابع المسرحى وإبراز العوالم الداخلية لبطله ، ينجح فى تشكيل اللقطات العامة للقصر من الداخل والخارج ، والطبيعة الغاضبة فى مشهد ظهور الشبح ، ويصل التشكيل الكلاسيكى الذى يقوم على الاتزان والتناسق إلى ذروته فى مشهد هجوم جيش فورتنبراس على القصر ، ويلجأ الفنان الشكسبيرى إلى حلول فنية تجمع بين العمق الشديد والبساطة الكاملة التى تنسجم مع رؤيته الواقعية المتماشية ، فيقدم المونولوجات الطويلة فى لقطات طويلة من نون مونتاج ، ولكن مع حركة الكاميرا أو حركة العدسات ذات البعد البؤرى العميق للمحافظة على وحدة المونولوج .

وبينما تتحرك الكاميرا حركة دائرية ( دائرة كاملة أو نصف دائرة ) من اليمين إلى اليسار فى مشاهد هاملت فى البداية ومشاهد أوفيليا فى النهاية للربط بينهما ، تتحرك على العكس من اليسار إلى اليمين فى مشاهد كلوديووس وهو يحيك المؤامرات ضد هاملت ، وربما تكون حركة الكاميرا الوصفية الوحيدة فى المشهد الذى ظهر فيه

هاملت لأول مرة حيث تتم الحركة من بهو القصر والملك يحتفل بتولية العرش لنرى هاملت فى إحدى الزاوية محاصراً بالحوائط والوحيد من بين الحاضرين الذى يرتدى ملابس سوداء ، وهو اللون الغالب على كل ملابس طوال الفيلم ، بينما يغلب اللون الأحمر على ملابس الملك والملكة ، واللون الرمادى على ملابس أوفيليا .

ولا يقل الحل السينمائى لمشهد المونولوج الأشهر ( أكون أولاً أكون ) بساطة ، وعمقا ، ففيه يستخدم برانا قاعة من قاعات المرايا حيث تتكرر صورة الإنسان وتعبر عن التناقض والحيرة ، ويعود إلى استخدام المرايا فى النهاية وليارتيس يرى أوفيليا لأول مرة بعد أن اختل توازنها وضاع عقلها ، وكما ترتبط حركة الكاميرا الدائرية من اليمين إلى اليسار بين هاملت وأوفيليا ، يربط بينهما مشهد المرايا أيضا ، وكما يندمج أسلوب الإخراج مع التفسير الواقعى للنص ، يندمج أسلوب المونتاج وحركة الكاميرا واختيار أحجام اللقطات وزوايا التصوير مع الأداء التمثيلى الذى اتسم بنوره بالواقعية ، أى الصدق فى الانفعال ، لم يعد هاملت المفكر المعذب ، ولا الرومانتيكى الحالم ، وإنما أصبح كما هو فى مسرحية شكسبير : إنسان فى زمان ومكان محددين يفرضان عليه ما يفرضه الزمان وما يفرضه المكان ، إنه أول هاملت ييكى بالدموع .

## روميو وجولييت

### باز لورمان

أكبر عدد من الأفلام الصامته والناطقة صنعت من مسرحية من مسرحيات شكسبير ٣٢ فيلما عن « هاملت » ثم ٣١ فيما عن « روميو وجولييت » ، وإذا كان ، إقبال المخرجين على « هاملت » يرجع إلى شهرة المسرحية التي لا مثيل لها ، والاختلافات الكثيرة حول تفسير شخصية هاملت ، فإن الإقبال على « روميو وجولييت » يرجع إلى ما تتصف به من بساطة وعمق ، ولأنها تعبر بقوة درامية كبيرة عن الصراع الدائم بين قوى الشر وقوى الخير داخل البشر ، وحيث يدفع العشاق ثمن البغضاء بين الناس في تنافسهم على أمور الدنيا الزائلة .

فيلم باز لورمان رابع فيلم أمريكي عن المسرحية في السينما الناطقة بعد فيلم جورج كيوكر عام ١٩٣٥ ، وفيلم « قصة الحى الغربى » إخراج روبرت وايز وجيروم روبنز عام ١٩٦٠ ، وفيلم فرانكو زيفريللى عام ١٩٦٧ ، وقد رشحت الأفلام الأربعة لـ ٢٠ أوسكار ، وفاز الثانى بعشرة والثالث باثنتين ، ورشح فيلم لورمان لأوسكار أحسن ديكور ولم يفز ، وعندما عرض الفيلم فى مسابقة مهرجان برلين ١٩٩٧ حيث شاهدته فى عرضه العالمى الأول فاز بجائزة ألفريد باور ، وبجائزة أحسن ممثلة لبطله ليوناردو دى كابريو الذى قام بدور روميو ، وقد تكلف الفيلم حوالى ٢٠ مليون دولار أمريكى ، وحقق خلال الشهور الستة الأولى من عرضه حوالى ٧٥ مليون دولار فى مختلف أنحاء العالم وأصبح ذلك أنجح الأفلام الشكسبيرية فى تاريخ السينما من حيث الإيرادات .

« روميو وجولييت وليم شكسبير » باز لورمان الفيلم التمثيلى الطويل الثانى لمخرجه الإسترالى الذى ولد عام ١٩٦٢ وتخرج فى المعهد القومى للفنون الدرامية

فى سيدنى ، وأخرج فيلمه التمثيل الطويل الأول الإستراالى « حفل للرفض فقط عام ١٩٩١ ، والذي حقق نجاحا كبيرا على مختلف المستويات ، فى بلاده وخارجها ، وكان عرضه العالمى الأول فى مهرجان كان ١٩٩٢ من أحداث المهرجان الكبرى ، و « حفل للرقص فقط » عن مسرحية موسيقية أخرجها لورمان عام ١٩٨٦ ، فهو نموذج للفنان الدرامى الشامل حيث مثل وأخرج للمسرح والسينما والتلفزيون والأوبرا والفيديو كليب أيضا ، وعمل مساعدا لفنان المسرح والسينما البريطانى الكبير بيتر بروك ، ومن هنا ليس من الغريب ، أن يكون فيلمه الثانى عن « روميو وجولييت » ، وأن يخرج به بأسلوب مصرى يستفيد حتى من الفيديو كليب ، ويتناسب مع جمهور الشباب وهم الأغلبية الساحقة من جمهور السينما ، مما جعله أنجح الأفلام الشكسبيرية من حيث الإيرادات .

وربما تكون مصادفة أو لا تكون ، ولكن عام ١٩٩٧ هو العام المتمم لمرور أربعمئة سنة كاملة على نشر « روميو وجولييت » للمرة الأولى عام ١٥٩٧ ، وكانت المسرحية العاشرة للكاتب ، وأولى روائعه كما يقول د . مؤنس طه حسين فى مقدمة ترجمته العربية للمسرحية عام ١٩٦٠ ، ويقول د . مؤنس : إن المسرحية تحدد تقريبا نشأة الدراما الرومانتيكية فى الأدب الغربى ، وفيها تمتزج المأساة والملهاه ، وتبدو قدرة شكسبير على حسن استعماله للمتناقضات .

تتكون المساحية من خمسة فصول وتدور أحداثها فى خمسة أيام متوالية ، فى مدينة فيرونا الإيطالية فى الزمن المعاصر لوقت كتابتها ، وتتناول قصة الحب بين روميو ابن كبير عائلة مونتاجو ، وجولييت ابنة كبير عائلة كابيوليت على الرغم من الصراع القديم بين العائلتين ، والذي يقسد الحياة فى فيرونا ويقلق أميرها ، وكل سكانها ، فى الفصل الأول يذهب روميو مع صديقيه مركو شيو وينفوليو إلى حفل تنكرى بمنزل عائلة كابيولت ، ويتبادل الحب مع جولييت من أول نظرة ، وكل منهما لا يعلم أنه من العائلة الأخرى ، قبل أن يدخل روميو الحفل يقول : كأن بعض العواقب التى لاتزال فى ضمير النجوم ستبدأ فى قسوة أياماً مروعة تنشأ عما يكون فى ليلتنا هذه من قصف ولهو ، وتضع حداً لحياة بائسة تضطرب فى صدئى حين تقترب جريمة

بغیضة ينشأ عنها موت قبل أبانه ، ولكن يا من تملك الوسيلة لتوجيه مجرى حياتي بسدد خطای .

ما أن يتطلع روميو إلى جوليت حتى يقول : « هل أحب قلبي قبل الآن ، انكرى عليه هذا ياعين ، فأننا لم أر الجمال الحق إلا الليلة » وعبارة « انكرى عليه هذا يا عين » توضح اندفاع الشباب فى الحب ، ويؤكد ذلك قول القس لورنس فى الفصل الثانى عندما يحدثه روميو عن لوعته فيتصور القس أنه يقصد حبه لروزالين التى حدثه عنها روميو من قبل ، فلما يقول روميو أنها جوليت وليست روزالين يعلق القس « الشباب إذن يحب بعينه لا بقلبه » وهذا بعد أساسى فى الدراما ، فالحب بين روميو وجوليت رغم العداء بين عائلتيهما يجمع بين الصدق الشديد والرعونة الكاملة لسن مطلع الشباب ، وتكمن القوة الدرامية فى الجمع بين هذين النقيضين .

تسرى فى المسرحية على ألسنة العديد من الشخصيات عبارات كثيرة توحى بالقدر المأسوى الذى ينتظر قصة الحب بين روميو وجوليت ، ولا يقتصر الأمر على ما يقوله روميو قبل أن يدخل الحقل ، فبعد نهاية الحفل فى الفصل الأول يقول بنفوليو لروميو « فلننصرف ، فقد حصلنا من الحفل على خير ما فيه » فيرد روميو « حقا ، وأخشى أن يكون كل ما بقى بعد ذلك الخير هو شقائى » وفى الفصل الثانى يقول القس لورنس بعد أن يعقد قران روميو وجوليت سرا فى اليوم التالى مباشرة بعد اللقاء الأول بينهما « إن لهذه السعادة العنيفة آخرة عنيفة » .

تصل الدراما إلى ذروتها فى الفصل الثالث حيث يقوم تيبالت عن عائلة كايبولت بقتل مركز شيو صديق روميو ، ويضطر روميو إلى قتل تيبالت ، ويقرر أمير فيرونا نفي روميو خارج المدينة ، ومن ناحية أخرى يقرر والد جوليت فى نفس الوقت أن تتزوج من باريس رغما عنها ، وفى الفصل الرابع يعطى القس لورنس شرابا منوما لجوليت حتى تبدو أنها ماتت ، وعلى أساس أن يبلغ روميو بالحقيقة ، ويأتى ليأخذها من المقابر وتعيش معه فى منفاه ، وينتهى الفصل بإعلان موت جوليت ، وفى الفصل الخامس والأخير يعرف روميو من خادمه أن جوليت ماتت ، ويفشل لورنس فى توصيل الرسالة إليه ، ويتوجه روميو إلى المقابر فيجد باريس ويقتله وينتحر ، وعندما

تفريق جوليت وتراهاما تنتحر بدورها ، ويصل لورانس متأخرا ، ويقول « إن قوة أشد بأسا من أن نعاندها قد أخلفت تدبيرنا » ويأتى الأمير ووالدى كل من روميو وجوليت ويدرك الجميع ما حدث ، ولكن بعد فوات الأوان .

يتبع الفيلم ذات التسلسل الدرامى للمسرحية مع اختصار ثلث الحوار تقريبا ، ويعتبر من نماذج « السينما الخالصة » رغم التزامه بالحوار الأصيل فى أغلب المشاهد ، ويتحقق « انتقاء » السينمائى من استحالة الفصل بين شريط الصوت وشريط الصورة ، والاعتماد على شريط الصورة فى التعبير عن الرؤية العصرية للمسرحية ، فأنت إذا استمعت إلى شريط الصوت سمعت مسرحية شكسبير ، وإذا رأيت شريط الصورة يستحيل أن تتعرف على المسرحية ، وبمشاهدة شريط الصورة مع الاستماع إلى شريط الصوت تدرك رؤية الفنان للمسرحية ، وهكذا يتحقق الاندماج العضوى الكامل للشكل والمضمون على نحو سينمائى خالص بلغة السينما التى تعنى الصوت والصورة ، ولا تعنى الصورة كما هو شائع .

إنه نفس حوار المسرحية ولكن بدلا من الكورس فى المقدمة والخاتمة نرى نشرة أخبار التلفزيون ، وهما نفس العائلتين بنفس الاسم ( مونتاجو وكابولت ) ولكن بدلا من عائلتى فيرونا الإيطالية فى عصر الاقطاع الزراعى نرى عائلتين فى مكسيكو سيتي عام ١٩٩٧ تملك كل منهما شركة كبرى من الشركات متعددة الجنسية ، وفى اللقطة الأولى بعد نشرة أخبار التلفزيون نرى اسم مونتاجو واسم كابولت على ناطحتى سحاب فى المدينة فى عصر الاحتكارات الكبيرة حيث تختلط الأوراق بين الرأسمالية والجريمة المنظمة ( المافيا ) ويسود العنف ويصل الصراع الدموى بين العائلتين فى الشوارع إلى درجة حرق محطة بنزين ، وبدلا من أمير فيرونا نرى رئيس شرطة مكسيكو ستي .

والحفل التنكرى الذى يلتقى فيه روميو مع جوليت لأول مرة هو ذات الحفل التنكرى فى المسرحية ، ولكن روميو يتناول حبة مخدرة قبل الذهاب إلى الحفل ، وهى إضافة بصرية لا علاقة بها بالحوار ، تنهى الهالة الرومانتيكية لبطل أشهر قصص الحب من اللحظة الأولى ، وبينما يتنكر روميو فى زى فارس من العصور الوسطى ،



يتنكر بباريس فى زى رجل فضاء أمريكى ، وتتنكر جوليت فى زى ملاك بجناحين ،  
وزى جوليت مستوحى من نص شكسبير حيث يتولى روميو فى الفصل الثانى حيث  
يقول روميو :

إنك فى عليائك مع هذا الليل لرائعة روعة ملاك بجناحين تراءى رسولا من  
السماء .

ديكور شرفة جوليت الأشهر هو ذات الديكور ، ولكن فى الحقيقة حمام  
للسباحة ، وبدلاً من المناجاة عبر الشرفة ، يسقط كلاهما داخل حمام السباحة ،  
ونراهما تحت الماء بعيداً عن العالم وكل منهما ينوب فى الآخر ، ويرتبط هذا المشهد  
بمشهد اللقاء الأول بينهما حيث يرى كل منهما الآخر عبر حوض للأسماك فى بهو  
قصر كابيولت ( وخلقنا من الماء كل شىء حى ) صدق الله العظيم ، ويتخلق أيقاع  
الفيلم من التناقض بين المونتاج السريع فى مشاهد العنف ، إلى درجة مونتاج الفيديو  
كليب وبين المونتاج البطيء فى مشاهد الحب ذات اللقطات الطويلة ، ومن الاستخدام  
الدقيق لمفردات اللغة السينمائية حيث ترى أول لقطات كبيرة على سبيل المثال مع  
مشهد اكتشاف روميو وجوليت أنهما من العائلتين المتصارعتين .

وضمن التفسير البصرى - العصرى ، ترى مركوشيو شاب أسود ( يقوم بالدور  
ممثلاً أسود ) ، كما ترى صبى أسود يقود كورال الأطفال فى الكنيسة احتفالاً بزفاف  
روميو وجوليت الذى يعقده الراهب لورنس سرا على أمل أن يؤدى إلى احلال  
السلام بين العائلتين ، وترى مربية جوليت تنطق بلهجة إنجليزية شكسبير بلكنة  
أسبانية تعبيرا عن الطابع الإنسانى العام لمسرح شكسبير ، ويمصّر مركوشيو  
صديق روميو على يدى تيبالت ، ثم قتل روميو لتيبالت ، تبدأ النهاية الخسرية لقصة  
الحب ، ويعبر لورمان عن قتل ميركوشيو فى مشهد عاصف على شاطئ البحر ،  
وليس فى شوارع المدينة كما فى المسرحية ، واختيار عاطفة على شاطئ البحر يدل  
على مدى عمق قراءة المخرج لعالم شكسبير حيث تقوم الطبيعة الغاضبة بدور درامى  
كبير ، أمام مشهد قتل تيبالت فيدور فى شوارع المدينة فى أعقاب مطاردة بالسيارات  
بينه وبين روميو .

يهرع روميو إلى حبيبته الملتاعة بعد أن عرفت ما حدث ، ويقضيان ليلة زفافهما ويمارسان الجنس وكأنهما يودعان الحياة ، ليلة واحدة مقابل العمر كله ، ومرة أخرى تعكس الصورة تفسير المخرج من نون تغيير الحوار ، فليس في نص شكسبير ما يؤكد أو ينفي ممارسة الجنس بين بطلية ، ولكن التفسير التقليدي كان دائما وعلى مر العصور أنهما لا يمارسان الجنس تأكيدا على عفة الحب الرومانتيكي ، غير أن العفة في تفسير لورمان العصري لا تتعارض مع الجنس ، وخاصة أنهما يمارسان الجنس بعد عقد قرانهما في الكنيسة ، وبالتالي لا تعارض مع شروط الدين أو حتى المجتمع ، ونفس هذا المفهوم نراه في فيلم زيفريللي ، والذي كان أول فيلم يدمج بين الحسى والروحي في التعبير عن الحب بين روميو وجولييت على نحو إنساني عميق .

وبدلا من قرار أمير فيرونا بنفى روميو إثر قتله تيبالت يقوم الراهب لورنس بأخفاء روميو ، وهو تصرف يتلاءم مع موقف الراهب من ناحية ، ومع عصرية الفيلم من ناحية أخرى حيث لا يملك رئيس الشرطة نفى أحد المواطنين ، وبدلا من السيوف يتم طوال الفيلم استخدام المسدسات حتى أن جولييت تنتحر بإطلاق النار على نفسها ، ويتحول باريس إلى رجل أعمال شاب يريد والد جولييت مصاهرته من أجل مزيد من القوة لشركته العملاقة .

ويهاجم لورمان بعنف النفاق الديني السائد في عالم التسعينيات حيث نرى تماثيل المسيح والعذراء تنتشر في المدينة رغم العنف السائد في شوارعها ، بل نجد رسم العذراء على المسدسات ، وكم من الجرائم ترتكب باسم الدين ، والدين منها براء ، وببراعة فنية فائقة ، وباستخدام الطبع المزوج ، يقدم لورمان في مشهد مونتاج خيالي المستقبل السعيد الذي يتخيله الراهب لورنس ، إذا نجحت خطته ، وتجسيد هذا المشهد على الشاشة يضاعف من أثر ما نراه بعد ذلك عندما تفشل الخطة ، ويستخدم لورمان مشهد المونتاج في الفيلم ثلاث مرات الأولى في زفاف روميو وجولييت والثانية في ذلك المشهد الخيالي للمستقبل والثالثة في النهاية عندما يلخص كل أحداث الفيلم بعد أن ينتحر روميو ثم تلحق به جولييت .

وتتكامل العناصر الفنية في فيلم لورمان ، وينجح في استخدام التكنولوجيا الحديثة في الصوت والصورة في التعبير الدرامي ، وليس مجرد الإشارة البصرية الصوتية كما ينجح في اختيار فريق التمثيل ، وخاصة أنوار الشباب صغار السن وعلى رأسهم بالطبع ليوناردو دي كابريو في دور روميو وكليو دنيس في دور جوليت ، وهو نفس ما فعله زيفريللي في فيلمه حيث أدرك كل منهما أهمية صغر سن روميو وجوليت في التعبير عن معنى الدراما .



## روميو وجولييت

### يوسف شاهين

يعيش العالم بكل شعوبه ودولة منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي نهاية النظام العالمي الذي ولد بعد الحرب العالمية الثانية ، واستمر لمدة نصف قرن ، ومولد نظام عالمي جديد لا يزال في مرحلة المخاض بعد سقوط الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية في شرق أوروبا ، وفي أفلامه الثلاثة التي أخرجها فنان السينما المصري العالمي يوسف شاهين في ذلك العقد ، وهي « المهاجر » ١٩٩٤ ، و « المصير » ١٩٩٧ ، ثم « الآخر » ١٩٩٩ ، يعبر المخرج الكبير عن رؤيته لهذه المرحلة من خلال التاريخ البعيد في « المهاجر » ، والتاريخ الأقرب نسبيا في « المصير » ، ثم من خلال مواجهة الواقع المصري المعاصر في « الآخر » .

وإذا كان من الممكن اعتبار هذه الأفلام ثلاثية جديدة من المخرج الفنان ، فالعنوان المناسب الذي يجمع بينها هو « الآخر » ، إذ أن موضوع الأفلام الثلاثة العلاقة مع الآخر ، ودعوة الأفلام الثلاثة إلى قبول الآخر ، وهي دعوة إنسانية حاملة ، ومن حق الفنان أن يحلم ، بل من واجبه أن يحلم ، وأن يبشر بحلمه بين الناس ، ومن المعروف أن المشكلة التي تشغل العالم في هذه المرحلة من مخاض النظام العالمي الجديد هي انفراد الولايات المتحدة بقيادة هذا النظام بحيث تصبح المركز ، وتتحول كل دول العالم إلى أطراف لهذا المركز ، القوى منها والضعيف ، وتعتبر كل الأطراف القوية مثل أوروبا والصين واليابان وروسيا ، والضعيفة مثل العالم العربي وإفريقيا وأمريكا الجنوبية ، عن خشيتها مما تطلق عليه الهيمنة الأمريكية التي تحتقر الآخر ،

ولا تحترم ثقافته ، وتريد للثقافة الأمريكية أن تسود بالمعنى الشامل لكلمة ثقافة، أى كأسلوب للحياة ، وأن تصبح المثل الأعلى الذى تتطلع إليه كل الشعوب وكل الدول .

وأياً كانت درجة دقة وعمق هذه المقولات ، يعبر يوسف شاهين عنها فى « الآخر » ، من موقع الأطراف الرافضة ، كما يعبر عن رفضه لظاهرة الإرهاب باسم الدين التى ظهرت فى مصر والعالم العربى فى التسعينيات ، ووصلت إلى حد الحرب الأهلية فى الجزائر ، بل يعتبر أن الولايات المتحدة هى المسئولة عن هذه الظاهرة بسبب عملها على أن يتحول اقتصاد كل دول العالم إلى اقتصاد السوق ، ومنها مصر والدول العربية ، مما أدى إلى وجود طبقة جديدة تابعة لأمريكا هى طبقة رجال الأعمال الذين يدينهم الفيلم ، ويؤكد أن ممارساتهم وراء البطالة وزيادة عدد الفقراء وبالتالي التطرف والإرهاب والعنف .

يعبر يوسف شاهين عن رؤيته هذه من خلال أسرتين مصريتين : أسرة رجل الأعمال خليل ( محمود حميده ) وزوجته الأمريكية مرجريت ( نبيلة عبيد ) التى عرفها أثناء دراسته الجامعية فى أمريكا ، وابنهما الوحيد آدم ( هانى سلامة ) الذى يعد رسالة عن الإرهاب فى إحدى الجامعات الأمريكية ، وأسرة بهية ( لبلبه ) التى استشهد زوجها الأول فى حرب ١٩٦٧ بعد أن أنجبت منه فتى ، ولقى زوجها مصرعه فى مظاهرات يناير ١٩٧٧ بعد أن أنجبت منه حنان ( حنان ترك ) التى تعمل صحفية فى إحدى صحف المعارضة المصرية ، ويبدأ الفيلم بآدم وزميله وصديقه الجزائرى بوجديد فى نيويورك يلتقيان مع الكاتب إيوارد سعيد الأستاذ فى الجامعة وفى هذا اللقاء يعبر المفكر الفلسطينى المعروف عن مقولة الفيلم الأساسية ضد مايسمى « الهيمنة الأمريكية » ، فى تقاطع مع عناوين الفيلم التى تنتهى بسفر بوجديد إلى الجزائر وآدم إلى مصر ، وحديث إيوارد سعيد المباشر مع عناوين الفيلم أشبه بـ « المقدمة المنطقية » فى كتب السيناريو المسرحية .

بعد العناوين ، وفى المشهد الأول ، يلتقى آدم مع حنان فى مطار القاهرة ، ويتبادلان الحب من أول نظرة ، ومن دون أى حوار ، ولكن كل منهما يمضى فى طريقه وتجمع الصدفة بينهما مرة أخرى فى سيناء ، فيتزوجان على الفور من دون

علم أسرة كل منهما فى قرية سياحية اشتراها خليل ، ويعمل بها خال حنان ، طلبت بهية من حنان السفر إلى خالها فى أجازة للراحة ، وفى نفس الوقت كان خليل ومرجريت وصديقهما عصام يحتفلون بالاتفاق مع عدد من رجال الأعمال الأمريكيين اليهود والمسيحيين لإقامة مجمع الأديان الثلاثة الذى حلم به الرئيس الراحل السادات كما تقول مرجريت ، ويحاولون اقناع المعمارى المصرى ماهر ( حسن عبد الحميد ) شقيق خليل لتصميم المجمع حتى يستغلون شهرته العالمية واسمه الكبير .

ترفض مرجريت زواج آدم من حنان ، ولكنها تضطر إلى مسابرة مؤقتة ، وعندما تنشر حنان مقالا ضد مشروع مجمع الأديان باعتباره ستارا لأغراض لاعلاقة لها بأى دين ، مما يؤدى إلى تراجع ماهر عن الاستمرار فى المشروع ، تقرر مرجريت التخلص من حنان بالاتفاق مع أخيها الارهابى فتحى مقابل منحه تأشيرة دخول الولايات المتحدة ، يلقى بوجديد صديق آدم مصرعه فى الجزائر فى إحدى المذابح الوحشية للارهابيين ، ويخطف فتحى أخته حنان ، ويخبر مرجريت بعنوانه ، فتبلغ الشرطة ، وفى نفس الوقت يتمكن آدم من اختراق كمبيوتر مرجريت ، ويذهب لانقاذ حنان ، فيلقى كل منهما مصرعه فى المعركة بين الشرطة والارهابيين ، وينتهى الفيلم بمرجريت تسير وحدها فوق أحد جسور نيويورك ترتدى نظارة شمس سوداء تخفى عينيها ، فى كامل أناقتها تسير مرجريت فوق الجسر بقوة وثبات ، وتعنى هذه اللقطة الختامية أنها تجاوزت محنة مصرع ابنها الوحيد ، وعادت إلى أرضها وكأنها كانت فى مهمة وانتهت أو لم تزل .

لكل فيلم مفتاحه ، ومن دون العثور على المفتاح الصحيح يضل المتفرج طريقه إلى تلقيه ، وما النقد إلا محاولة العثور على المفتاح الصحيح لمساعدة المتفرج على التلقى من وجهة نظر الناقد بالطبع ، وتلقى فيلم « الآخر » كفيلم سياسى واقعى بحكم مقولته السياسية الواضحة والتي تقال على لسان إدوارد سعيد مع العناوين ، يحيله إلى عمل سطحي أيا كان الموقف من تلك المقولة ، ولكن الأصح اعتباره فانتازيا موسيقية كاريكاتورية عن النظام العالمى الجديد ، فالموضوع واقعى ، والمضمون سياسى ، ولكن أسلوب التعبير عن هذا الموضوع وذلك المضمون ليس واقعيًا .

ليس خليل رجل أعمال ، وإنما كاريكاتور رجل الأعمال كما يتصوره عامة الناس : إنسان نو بعد واحد لايفكر إلا فى ربح المزيد من المال ، ولا يتردد فى فصل شاب مجتهد حتى لو كان متفوقا فى علم الكمبيوتر ، ويقول « أنا رجل أعمال ، واست صاحب جمعية خيرية » ، والذي لايقراً شكسبير ، كما تقول حنان ، ومهما كان حجم أمواله لن يكون نجيب محفوظ كما تقول بطلة الفيلم أيضا ، والكاريكاتور هو فن الاختزال ، واختزال رجل الأعمال على هذا النحو له ما يبرره فى الواقع ، ولكنه لايعنى بالطبع الحكم المطلق بأن هذا النموذج يمثل كل رجال الأعمال .

وليست مرجريت أمريكا ، وإنما كاريكاتور أمريكا كما يتصوره العامة أيضا : ابنة بائع الهوت دوج فى شوارع نيويورك ، وأمها النشالة التى سرقت نصف محلات المدينة ، والفتاة التى اغتصبها والدها فى سن الرابعة عشرة ، والأم التى تقول لابنها الوحيد أنهم كانوا ثلاثة فى الجامعة : هى و خليل وصديقهما ماكس الذى عاشرتة ذات ليلة ، وأنه ربما يكون ابن ماكس وليس ابن خليل ، وليست بهية مصر وإنما كاريكاتور مصر ، وكذلك المعماري الذى يحرق شيكا بعشرة مليون دولار ، ورئيس تحرير صحيفة المعارضة الذى يصرخ بالشعارات ، والارهابى نو الجلباب الأبيض .

بل إن شخصيتى آدم وحنان أقرب إلى الكاريكاتور أيضا رغم أن قصة الحب بينهما هى قصة الفيلم ، والتي تمثل دعوته الأساسية إلى الحب ، وبالتالي إلى احترام الآخر ، إنهما روميو وجولييت ولكن فى مصر نهاية القرن العشرين : يلتقيان فى حفلة بقرية سياحية فى سيناء مثل الحفلة التى يلتقى فيها بطلى شكسبير ، وبدلا من مشهد الشرفة هناك مشهد الغرفة فى القرية ، وبدلا من الزواج سرا بواسطة الراهب فى الكنيسة ، يتزوجان سرا بواسطة الخال الطيب فى صحراء سيناء ، ويلقى كل منهما مصرعه فى النهاية مثل روميو وجولييت ، ولكن فى المعركة بين الشرطة والارهابيين .

هذا فيلم شاهينى مائة فى المائة ، ليس من حيث الرؤية الفنية والفكرية ، فهى فى كل أفلامه ، مثله فى ذلك مثل أى مؤلف سينمائى ، وإنما من حيث أسلوب الإخراج الفانتازى غير الواقعى ، يوسف شاهين هو ابن الأفلام الموسيقية الأمريكية فى الأربعينيات والخمسينيات ، ويرى أنه من خلال هذا الشكل السينمائى يستطيع أن



يعبر عن كل ما يريد بالأسلوب الذى يريد ، وهو الأسلوب المتحرر من الواقعية ، الذى يصل فى « الآخر » إلى حد الفانتازيا . وليس من الغريب أنه كان يفكر فى إخراج « الأرض » ك فيلم موسيقى ، وليس من الغريب أن من بين أفلامه العديد من الأفلام الموسيقية ، وأن الموسيقى والأغاني فى أغلب أفلامه منذ أولها « بابا أمين » ، وأن من بين روائعه فيلم موسيقى مثل « عودة الابن الضال » ، وفى الفيلم الموسيقى يستطيع الفنان ربما أكثر من أى شكل سينمائى آخر أن يتحرر من الواقعية ، ومن المعالجة الدرامية التقليدية أيضا ، حيث يمكن الاكتفاء بقصة بسيطة .

ويبدو ذلك بوضوح فى فيلم « الآخر » فما يربط الفيلم من بدايته إلى نهايته أغنية « آدم وحنان » تأليف جمال بخيت وتلحين فاروق الشرنوبى وغناء ماجدة الرومى : تبدأ الأغنية مع إدراك كل منهما الحب الجارف الذى يجمعهما ، وتستمر طوال الفيلم بين الحين والآخر حتى النهاية ، وتعتبر كلمات الأغنية عن دعوة الفيلم الإنسانية العامة إلى الحب ، والذى يرى يوسف شاهين أنه الذى يؤدى إلى احترام الآخر ، وبالطبع فليس من الصدفة أن يكون اسم البطل آدم ، وأن يكون اسم البطله حنان القريب من اسم حواء .

فى « الآخر » ، وعلى النقيض من « المهاجر » و « المصير » يتفاعل يوسف شاهين مع سينما التسعينيات التى يصنعها جريناواى وكوستوريتشا وكروننبرج وغيرهم ، كما تفاعل فى « الاختيار » مع سينما الستينيات التى صنعها جودار وروشا وسولاناس وغيرهم من أعلام التجديد آنذاك ، وربما يصبح « الآخر » بداية مرحلة جديدة فى حياة الفنان كما كان « الاختيار » وهو فى هذه المرحلة أو تلك ظل يوسف شاهين ، أو بالأحرى تفاعل على الطريقة الشاهينية ، بل على الطريقة المصرية ، أى من نون الانفصال التام عن تقاليد جمهور الأفلام المصرية ، أو حاول ذلك على الأقل .

سينما التسعينيات هى التى تقوم على ادعاش المتفرج فى كل لحظة ، أو بعبارة أخرى إحياء قدرته على الدهشة فى عصر التكنولوجيا التى تقتل فى الإنسان هذه القدرة من كثرة مدهشاتها ، ومن قديم الزمان قال الفلاسفة : إن فقدان الإنسان القدرة على الدهشة هو الموت الحقيقى ، أو هو موت حقيقى للروح ، وفى كل لقطة من

لقطات فيلم « الآخر » يثير يوسف شاهين دهشة المتفرج لأن كل ما يراه على الشاشة ولو كان من أمور الحياة اليومية العادية مثل تناول الطعام أو ما شابه ذلك يبدو وكأننا نراه لأول مرة ، فليس هذا هو العالم كما نعرفه ، وإنما عالم الفيلم الخاص .

سيناريو الفيلم الذى كتبه المخرج مع مساعده خالد يوسف مرتبك ، تعرف منه بصعوبة ، وبعد فترة ، أن خليل زوج مرجريت ، وليس عصام ، وأن ماهر شقيق خليل ، وليس شقيق مرجريت ، وبصعوبة أشد تعرف حكاية زوجى بهية اللذين قتلا فى ١٩٦٧ و ١٩٧٧ ، وعلى نحو مفاجئ يظهر فى وقت متأخر أن للبطله حنان أخ ارهابى ، والحوار الذى كتبه المخرج مع نفس مساعدة مباشر وفج ولا يتلائم مع الشخصيات فى كثير من المواقف ، ولكن أسلوب الإخراج يعبر عن المعنى ، وينسجم تماما من أول نقطة إلى آخر لقطة فى التعبير عن عالم خرافى أقرب إلى عوالم الحكايات الخيالية عن أمنا الغولة والشاطر حسن ، أو أمريكا والمخرج يوسف شاهين ، ولايساهم أسلوب الإخراج فى أرباك المتفرج إلا فى النظرات المتبادلة بين ماهر والشاب الذى فصله خليل ، والتي تتسم بالايحاءات الجنسية من دون مبرر ، والنظرات واللمسات بين مرجريت وأدم ، والتي تتسم بنفس الايحاءات من دون مبرر أيضا .

وكل المفردات السينمائية موظفة لخدمة الأسلوب الخيالى ، وخاصة التصوير الذى قام به الفنان الكبير محسن نصر ، والمونتاج الذى قامت به الفنانة الكبيرة رشيدة عبد السلام ، والموسيقى التى أبدعها الموسيقى الشاب يحيى الموجى ، فمصادر الضوء غير الطبيعية فى أغلب المشاهد ، والألوان نقية ، والتناقض حاد بين الظل والنور مما يتناسب مع الفانتازيا الموسيقية الكاريكاتورية ، ويصل الخيال إلى ذروته فى مشهد المعمارى ماهر يرى مجمع الأديان فى خياله ، ومشهد « الحقيقة المتخيلة » بواسطة الكمبيوتر عن لقاء مرجريت مع الارهابى فى باريس ، ويتم استخدام المونتاج ببراعة فى الانتقال بين المشاهد التسجيلية والمشاهد التمثيلية مثل مشهد تجارب الصواريخ الأمريكية التى تخترق الجدران ، ومشهد رقصة الفالس بالأبيض والأسود من فيلم « الفالس الكبير » إخراج جولين بوفيفيه عام ١٩٢٨ .

وفى حدود الشخصيات الكاريكاتورية نجحت مجموعة الممثلين فى أداء الألوار ، وإن ظل من الغريب تصديق أن نبيلة عبيد أمريكية ، أو من أصل أمريكى ، إننا نرى النجمة الكبيرة والمثلة الموهوبة معبرة تماما عن كاريكاتورية الشخصية ، ولكن التصديق ضرورى مهما كانت خيالية عالم الفيلم ، ويشهد « الآخر » مولد نجمين جديدين يقومان بالدورين الرئيسيين هما هانى سلامة وحنان ترك ، أو روميو وجولييت نهاية القرن العشرين فى مصر ، صحيح أنه روميو بارد ، وصحيح أنها جولييت لاتخطف العقل ولا تأخذ الروح ، ولكن كلاهما أدى دوره باتقان حسب أسلوب المخرج ورؤيته ، ولعل مفاجأة الفيلم من حيث التمثيل أداء لبلبة لنور بهية ، وهو نور آخر بعد نورها فى « ليلة ساخنة » إخراج عاطف الطيب يؤكد أنها ذات حساسية خاصة إختفت وراء الرقص والغناء بسنوات طويلة .

ها هو يوسف شاهين مرة أخرى يدفعنا للتفكير فى القضايا الكبرى ، ويجدد نفسه فيجدد السينما العربية ، ويضعها على خريطة السينما فى العالم كما فعل دائما .



## حلم ليلة في منتصف صيف

### مايكل هوفمان

« حلم ليلة في منتصف صيف » إخراج مايكل هوفمان عام ١٩٩٩ إنتاج مجموعة من الفنانين والفنيين استطاعوا جميعاً أن يدركوا بعمق أبعاد النص المسرحي الشعري الخالد ، وأن يعبروا عن إدراكهم بجمال يجعل من مشاهدة الفيلم متعة فنية راقية تسمو بالروح إلى آفاق بعيدة .

العنوان الكامل للفيلم « وليم شكسبير حلم ليلة في منتصف صيف » ، والمقصود بوضع اسم المؤلف ضمن العنوان أن الفيلم يلتزم النص الأصلي التزاماً حرفياً ، ولكن ليس معنى هذا بالطبع أن المخرج وهو كاتب السيناريو لا يعبر فيه عن رؤيته الخاصة للمسرحية ، وليس معنى هذا أنه يقبم المسرحية كما يمكن أن تراها على المسرح ، أو أنه يترجمها من لغة المسرح إلى لغة السينما ، فهو يلتزم بالنص ، ولكنه يعبر عن رؤيته الخاصة لهذا النص وبأسلوب سينمائي ، أي بلغة السينما ، ومن هنا تأتي قيمة الفيلم ، ومن هنا ينبع جماله ، وسر التمتع بمشاهدته .

حلم ليلة في منتصف صيف : عنوان في غاية الدقة من حيث تعبيره عن شكل المسرحية ومضمونها ، فهناك الحلم بعيداً عن الحياة ، والليل ، أي الظلام الذي تخرج منه الحياة وتأتي فيه الأحلام ، ومنتصف الصيف أي ذروة الحرارة ، ذروة الحياة ، أنه نص من الواقع والحلم ، عن الحقيقة والخيال ، وعن الحياة والفن أيضاً ، يُسمى كوميديا ليس لأنه يثير الضحك ، وإنما لأنه يخلو من الخطأ التراجيدي الذي يجعل المسرحية تراجيديا ، إنه النص الفانتازي لشاعر الإنجليزية الأعظم وليم شكسبير الذي كتبه عام ١٥٩٥ ، وقد كتبه بعد تراجيديا « روميو وجولييت » مباشرة « وموضوع المسرحيتان هو الحب .

تكن عبقرية شكسبير في قدراته على التعبير الدرامي عن التباس الوجود  
الإنساني ، ويبدو ذلك بوضوح في مسرحية « حلم ليلة في منتصف صيف » ، ففي  
« روميو وجولييت » يؤدي الحب إلى القتل ، وإلى مصرع الحبيبين ، وفي « حلم ليلة  
في منتصف صيف » ، وعلى النقيض تماماً ، يؤدي الحب إلى سعادة العشاق  
وزواجهم ، ولكن بعد أن يكشف الشاعر عن رؤيته للحب كما لم يكشف عنها ربما في  
أى مسرحية أخرى من مسرحياته .

الحب عند شكسبير ، كما يبدو في هذه المسرحية ، شعور سحري لا يمكن  
تفسيره بالعقل أو المنطق ، ولا يوجد ما يدعو إلى تفسيره بالعقل أو المنطق ، وقد وجد  
الشاعر « المعادل الموضوعي » حسب مفهوم إليوت الذي يعبر عن رؤيته هذه من خلال  
قصة الحب بين هرميا ولساندر من ناحية ، وديمتريوس وهيلينا من ناحية أخرى :  
هرميا ولساندر يتبادلان الحب ، ولكن هيلينا تحب ديمتريوس الذي يحب هرميا رغم  
أنها لا تحبه ومع ذلك يتقدم للزواج منها ، فيطبق عليها والدها قانون « أثينا » حيث  
تنور الأحداث في اليونان القديمة ، وهي أما أن تطيع الفتاة والداها ، أو تُقتل ،  
أو تمتنع إلى الأبد عن معاشرته الرجال .

يحتكم الأب إلى سيد المدينة الذي يستعد للزواج ، وفي نفس الوقت تستعد فرقة  
مسرحية متجولة من العمال الفقراء للتمثيل في حفل زواجه ، يهرب الأربعة إلى الغابة  
القريبة في الليل ، وتتدرب الفرقة المسرحية في نفس الغابة ، وفي هذه الليلة في  
منتصف صيف يتحرك الجان في الغابة بدورهم حيث يطلب ملك الجان أوبيرون من  
زوجته تيتانيا أن تهديه غلاماً هدياً فترفض ، فيرسل إليها تابعه روبين ليضع لها  
وهي نائمة رحيق زهرة تدفعها إلى حب أول من تقع عليه عيناها ولو كان حيواناً ،  
وبالفعل تقع تيتانيا في حب الممثل بوتوم من أعضاء الفرقة رغم أن روبين جعل له  
أذنى حمار .

يرى ملك الجان كيف تذل هيلينا نفسها وهي تطارد ديمتريوس فيأمر روبين  
بوضع الرحيق له حتى يحبها كما تحبه ؟ ولكن روبين يضع الرحيق خطأ عند ليساندر ،  
فيرفض هرميا ، ويطارد هيلينا ، ويرى ملك الجان ما أدى إليه خطأ روبين ، فيطالبه

بإعادة الأمور إلى نصابها مع الشباب الأربعة ومع زوجته ، ويتم زواج هرميا وإيساندر ، وهيلينا وديمتريوس ، وسيد المدينة وحبيبته ، ويقوم بوتوم وفرقته بتحقيق حلمهم والتمثيل فى الحفل ، ويحققون نجاحاً كبيراً .

وتنتهى المسرحية بتابع ملك الجان روبين يقول ( ترجمة حسن محمود ) للجمهور :  
« إذا كنا نحن الأشباح قد أسأنا ، ففكروا فى هذا ينصلح كل شىء ، فكروا فى أنكم كنتم نائمين هنا ، حين ظهرت لكم هذه الرؤى » ، ويقول « وأسعدتم مساءً كلكم ، فصفقوا إستحساناً إن كنا أصدقاء ، وسيصلح روبين كل شىء » .

الحب فى المسرحية إذن نتيجة رحيق زهرة يضعها الجان فى عيون البشر ، وفى عيون الجان أيضاً حيث يأمر ملك الجان تابعه بوضع الرحيق لملكة الجان حتى تحب بوتوم ولو ظهر لها على شكل حمار ، والأهواء تتحكم فى البشر والجان معاً ، فما يدفع ملك الجان إلى سحر زوجته بالحب رغبته فى إقتناء غلامها الهندى ، وما يدفعه إلى التدخل فى حياة هيلينا غضبه من ديمتريوس الذى يرفضها رغم أنها تقول له سوف أتبعك مثل كلبة تتبع سيدها ، والحب هنا يبدو متعارضاً مع الكرامة، ولكن المعنى أنك لا بد أن تعطى من نفسك لى تحصل على الحب .

ينتقل شكسبير فى « حلم ليلة فى منتصف صيف » بين الواقع والخيال ، بين عالم البشر وعالم الجان بسهولة الانتقال بين العالمين فى « ألف ليلة وليلة » ، والأرجح أنه قرأ الكتاب ، وأن كلمة ليلة فى العنوان ربما تؤكد ذلك ، وكما يقول مترجم المسرحية حسن محمود فى مقدمته أنها « ليست مزيجاً من الأنواع ، ولانجد فيها شعراً أقرب إلى النثر ، بل هى قطعة من الخيال الخالص فى موضوعها ، وفى كل موقف منها ، وهى شعر خالص فى روحها » .

أخرجت المسرحية على المسرح طوال القرون الأربعة الماضية ، وكانت موضوعاً لأوبرا هنرى بورسيل عام ١٩٦٢ ، وإفتتاحية ميندلسون عام ١٨٤٤ ، واستوحى منها البيتلز فيلماً بعنوان « بيراموس وتسبى » وهى المسرحية داخل المسرحية عرض فى مناسبة مرور ٤٠٠ سنة على مولد شكسبير عام ١٩٦٤ ، واستوحى منها وودى آلان فيلمه « كوميدى جنسية فى ليلة منتصف صيف » مع موسيقى ميندلسون

عام ١٩٨٢ ، وصنع عنها ١٥ فيلماً فى أوروبا والولايات المتحدة منذ عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩٩٩ فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٥ أخرجت فى خمسة أفلام صامتة ، وفى الفترة من ١٩٢٥ إلى ١٩٩٩ أخرجت فى عشرة أفلام ناطقة من إخراج ماكس رينهارت ١٩٣٥ ، ورونولف كارتير ١٩٥٨ ، وييرى ترنكا عام ١٩٥٩ ، وچورج بلانشين عام ١٩٦٦ ، وبيتر هال عام ١٩٦٨ ، وچون كامب - ويلش عام ١٩٦٩ ، وأليجا موشينسكى عام ١٩٨١ ، وچوزيف باب عام ١٩٨٢ ، وإدريان نويل عام ١٩٩٦ ، ثم مايكل هوفمان عام ١٩٩٩ .

ومن بين هذه الأفلام فيلم تحريك دى ، وهو فيلم فنان السينما التشكى ترنكا الذى يُعتبر من كلاسيكيات التحريك فى العالم ، وفيلم باليه ، وهو فيلم بلانشين ، وفيلم ينقل عرض مسرحى من بروناوى ، وهو فيلم جوزيف باب ، ولعل أهم الأفلام التى أخرجت عن المسرحية الفيلم الناطق الأول الذى أخرجه فنان السينما والمسرح الألمانى رينهارت فى هوليود حيث مثلت أوليفيا دى هاڤيلاند نور هرميا وچيمس كاجنى نور بوتوم وميكى روى نور روبين ، والفيلم الناطق الأحدث الذى أخرجه هوفمان وبرع فى تمثيله كيثين كلين ( بوتوم ) وروبرت إيڤرت ( أوبيرون ) وستانلى توش ( روبين ) وميشيل فيڤر ( تيتانيا ) ، وفى أنوار العشاق الأربعة كاليستا فلوكهارت ( هيلينا ) وأنا فريل ( هرميا ) وكريستيان بالى ( ديمتريوس ) ولومينيك ووست ( ليساندر ) .

ليس من الغريب أن يُقرن فيلم مايكل هوفمان ، وهو فيلمه الثامن ، بفيلم رينهارت الذى يُعتبر من كلاسيكيات الفن السينمائى ، فقد درس هوفمان المسرح فى جامعة أكسفورد ، ومثل نور ليساندر فى المسرحية وهو طالب ، ثم أخرجها قبل أن يخرج فيلمه الأول مباشرة ، وهو مؤسس فرقة مسرحية شكسبيرية فى بلدته بولاية إيداهو الأمريكية .

وليس من الغريب أن يتم إخراج ١٥ فيلماً عن هذه المسرحية فى تاريخ السينما ، ولا أن يكون من بينها فيلم تمثيلى من الكلاسيكيات وفيلم تحريك من الكلاسيكيات أيضاً ، أى الأعمال الباقية ما بقى فن السينما ، فالمسرحية تبدو وكأنها كُتبت



للسينما ، وهل يمكن التعبير عن عالم الجان بلغة أفضل من لغة السينما . وبالذات الجن الذين يأخذون شكل حبة البازلاء ، وشكل شبكة العنكبوت وغيرها من الأشكال التي يذكرها شكسبير ، والتي كانت بلا شك مشكلة لمخرجي المسرح طوال العصور السابقة .

أدرك هوفمان سينمائية النص الشكسبيرى ، واستخدم تكنولوجيا الديجيتال ببراعة ، وفي مكانها ، وإبتداءً من عناوين الفيلم التي صممها سكارليت لكيرس ، ففي هذه العناوين يظهر عنوان الفيلم ويختفى أكثر من مرة تعبيراً عن فكرة الحلم ، وإبتداءً من العناوين تتحرك نقاط ذهبية وتتجمع وتتفرق كأنها كائن حي ، وهي نفس النقاط التي نراها طوال الفيلم في عالم الجان حيث يقول روبين : إنه قادر على أن يدور حول العالم كله في أربعين دقيقة ، ويقول شكسبير في المسرحية : إن روبين يختفى في قذح من الشراب ، وفي فيلم هوفمان تتجسد الفكرة في لقطة نراها على الشاشة .

وتتكامل العناصر الفنية في الفيلم لتجسد « الخيال الخالص » و « روح الشعر الخالصة » حسب تعبيرات حسن محمود في مقدمة ترجمته العربية من تصوير أوليفر ستابيليتون بالألوان للشاشة العريضة المناسبة تماماً ، إلى أزياء جابريللا بيكوتشي وديكورات جيانى چيوفانونى وماكياج بول إنجلين ومؤثرات ريش ثورنى الضوئية وموسيقى سيمون بوزويل ، والتي لا يكتفى بها المخرج، وإنما يستخدم أيضاً مقاطع من افتتاحية ميندلسون ومقاطع من أوبرات لبوتشيني وفيراي .

وتبدو رؤية المخرج الخاصة لمسرحية « حلم ليلة فى منتصف صيف » فى نقله مكان وزمان الأحداث من اليونان القديمة إلى إيطاليا ، نهاية القرن التاسع عشر ، وبالتحديد فى مقاطعة توسكانى الريفية المشهورة بجمال الطبيعة ، وليس المقصود من تغيير المكان والزمان تقريب الفيلم إلى الجمهور المعاصر فقط ، أو التأكيد على أن مضمون المسرحية لا يرتبط بمكان أو زمان معينين فقط ، وإنما أساساً لأن اختيار شكسبير ليونان القديمة كان للتعبير عن فكرة الأب - الإله فى عصور الوثنية ، وهو التعبير الذى استخدمه سيد المدينة ( أثينا ) بالنص فى حديثه عن والد هرميا ، ورغم

تغيير المكان والزمان لم يغير المخرج شيئاً من المسرحية ، فالحديث عن قانون أئينا يدور فى توسكاني كما كان يدور على المسرح فى لندن فى عصر شكسبير .

ومن نون تغيير كلمة واحدة فى النص يعبر المخرج عن رؤيته العصرية بإضافة الدراجة كوسيلة يهرب بها العشاق إلى الغابة ، وهى من اختراعات أواخر القرن التاسع عشر . ومن نون تغيير النص أيضاً يجعل بوتوم تعيساً فى زواجه بإضافة مشهد صامت له مع زوجته التى تبدو غاضبة من حبه للتمثيل ، ويجعله يتبادل الحب مع ملكة الجان وهو لا يرى شكل الحمار الذى أصبح عليه ، وإنما يحبها لأنه وجد لديها الحب بمعناه الحقيقى أى السحرى الذى لا علاقة له بالعقل أو المنطق ، ورغم أن بوتوم يفاجأ برفض تيتانيا لحبه عندما ينتهى مفعول رحيق زهرة الحب السحرية ، إلا أنه يستمد من ذلك الحب القوة التى تجعله يحقق ما يريد كممثل ، وهذا التفسير الخاص لشخصية بوتوم وخاصة مع أداء كيثين كلين المتمكن لا يغير من مضمون المسرحية ، وإنما يؤكد عليه ، ويوضحه .

للهمة الأولى يبدو أن الفيلم ينتهى مع زواج العشاق ، وأن المسرحية التى تُمثل فى حفل الزواج إطالة من دون مبرر ، ولكن هذه مجرد عادات ذهنية صنعتها النهايات السعيدة فى الأفلام التجارية الهوليوودية وغير الهوليوودية حيث الزواج هو النهاية السائدة للأفلام رغم أنه البداية فى الحياة . فالمسرحية داخل المسرحية وداخل الفيلم هى التى يكتمل بها المعنى ، وتكتمل بها الأسئلة ، فهل الحلم هو عالم الجان أم عالم التمثيل ، وما هو الحقيقى فى الحياة ، وما هو السحرى فى الحب .

## خاب سعى العشاق

### كينيث برانا

يحمل كينيث برانا ( ٥٠ سنة ) لواء الشكسبيريات فى العقد الأخير من القرن العشرين ، سواء فى المسرح أو السينما ، على نحو يجعله بحق خليفة لورانس أوليفيه كما وصفته مجلة « تايم » فى مطلع العقد . وفى مهرجان برلين ٢٠٠٠ شاهدت رابع أفلام برانا الشكسبيرية « خاب سعى العشاق » فى عرضه العالمى ، وهو فى نفس الوقت تاسع فيلم يخرج فى عشر سنوات .

الأفلام الشكسبيرية الأربعة للممثل والمخرج البريطانى هى أول أفلامه « هنرى الخامس » عام ١٩٨٩ ، وخامسها « ضجة فارغه » عام ١٩٩٣ ، وثامنها « هاملت » عام ١٩٩٦ ، ولأول مرة فى تاريخه القصير الحافل يخرج برانا فيلمين شكسبيريين على التوالي ، فبعد « هاملت » أخرج « خاب سعى العشاق » عام ١٩٩٩ ، وقد سبق وأخرج للمسرح هذه المسرحيات الأربع لشاعر الإنجليزية وكاتبها المسرحى الأكبر وليم شكسبير ضمن عدد كبير من مسرحياته .

ولكن بينما تعتبر « هاملت » أشهر مسرحيات شكسبير ، ومن أعظم تراجمياتها فى أوج نضجه ، فإن « خاب سعى العشاق » من أوائل ما ألف فى حياته ، وتقول د . سهير القلماوى فى مقدمة ترجمة د . لويس عوض للمسرحية إلى العربية عام ١٩٦٠ أن شكسبير كتبها عام ١٥٩٥ لأنها تدور فى مقاطعة نافار « المستقلة » ، والتي استقلت عن إنجلترا عام ١٥٩٤ ، وفيلم برانا هو الفيلم الثانى عن المسرحية بعد فيلم روجر جينكيز عام ١٩٦٥ ، وكلاهما فيلمين بريطانيين ، كما استوحى المخرج المصرى توجو مزراحي المسرحية فى فيلمه « تحيا الستات » عام ١٩٤٣ .

يعبر شكسبير في المسرحية عن تقلبات العواطف وتناقضات الحب بين الرجل والمرأة والذي يصفه بأنه يجمع بين الروعة والغباء والبلاهة والجمال ، ويجعل النساء في النهاية ينطقن بالحكمة ، إذ يمهلن الرجال فترة سنة للتأكد من ثبات عواطفهم قبل أن يوافقن على الزواج منهم ، فلا يمكن التأكد من هذه العواطف بعد يومين فقط من اللقاء الأول ، وكل أحداث المسرحية تدور في هذين اليومين عبر خمسة فصول الأول في مشهدين وكل من الثانى والثالث فى مشهد واحد ، والرابع الذى تتصاعد فيه الأحداث إلى الذروة فى ثلاث مشاهد ، والخامس فى مشهدين مثل الأول .

فى الفصل الأول يتعاهد فرديناند ملك نافار مع أصدقاءه الثلاثة لونجافيل ودومان وبيرون على التفرغ لتحصيل العلم لمدة ثلاث سنوات من نون نساء ، ومن نون نوم إلا ثلاث ساعات فى اليوم ، ويأقل الطعام ومع صيام يوم كامل كل أسبوع . ويصدر الملك أمراً يقطع لسان أى امرأة تتواجد على بعد أقل من ميل من قصره ، وبعد رفاقه بأن تقتصر التسلية على الاستماع إلى حكايات الأسباني نون أرمادو ، والعباب المهرج كوستارد .

من المشهد الأول فى الفصل الأول تطرح مشكلة قدوم ابنة ملك فرنسا الوشيك لزيارة نافار فى ظل أمر الملك ، كما يطرح نون أرمادو تحدياً آخر لأمر ملكى آخر ، إذ ضبط المهرج كستارد مع الفتاة الريفية جاكيتا ، فأبلغ الملك الذى أمر بحبس كل من يضبط مع فتاه فى قصره لمدة سنة ، ولكن الملك يحكم على كستارد بالصوم لمدة أسبوع تحت مراقبة نون أرمادو وتابعه موث .

فى الفصل الثانى تأتى ابنة ملك فرنسا ومعها وصيفاتها ماريا وكاترين وروزالين ومستشارها بوييه ، تطالب الأميرة برد مقاطعة أكويتين التى رهنها والدها لوالد فرديناند ، ودفع مائة ألف ، ولكن فرديناند يقول لها أن المائة ألف التى دفعها والدها لم تصل إلى والده ، وأن هذا المبلغ نصف ما أنفقه والده فى تمويل حروب والدها ، فكيف يطلب مائة ألف واسترداد الولاية فى وقت واحد ، وترد الأميرة بأن لديها الأوراق التى تثبت ما يقول ، وعندما يسأل فرديناند أين الأوراق يعد بوييت باحضارها غداً ، وتضطر الأميرة وحاشيتها إلى الإقامة فى الحقول خارج قصر الملك تنفيذاً لأوامره بمنع دخول النساء إلى قصره طوال ثلاث سنوات .

فى الفصل الثالث تبدو علامات الحب بين ملك نافار وأميره فرنسا ، وبين أصدقاءه الثلاثة ووصيفات الأميرة ، ويرسل بيرون رسالة غرام إلى روزالين عن طريق المهرج كستارد .

فى الفصل الرابع نرى الأميرة ووصيفاتها يصطدن فى الغابة حين تصل رسالة بيرون ، ويعلق على الأحداث القس ناثانيل والمدرس هولوفرنيز والضابط دل من ضباط الملك ، وتصل رسالة بيرون إلى يد الملك ، فيتهم صديقه بخيانة العهد ، فيعرف لونجافيل عن حبه لماريا ، ويومان عن حبه لكاترين ، ولا يملك الملك إلا أن يعترف بحبه للأميرة ، وهنا يكتب شكسبير أبياتاً من أجمل شعر الحب على لسان بيرن منها « أما عن العهد الذى قطعتموه بأن تمتنعوا عن النظر إلى النساء ، فهذه خيانة لما خلقت من أجله العيون » ، « بالحب يقوى فى العين ابصارها ، ويقوى فى الأذن سماعها » ، « بالخير تتحقق شريعة الله ، فهل هناك خير من نون حب » .

وفى الفصل الخامس والأخير يتنكر الرجال ليلتقوا مع النساء فى الغابة ، وتتنكر النساء ويجعلن كل رجل يرقص مع امرأة غير التى يريدتها ، ويدرك الرجال ما حدث ، فيذهبون ، ويعوبون مرة أخرى بشخصياتهم الحقيقية ، ويعترفون بالحب ، ويوجه الملك الدعوة إلى الأميرة وحاشيتها للاقامة فى قصره ، ولكن يأتى خبر موت ملك فرنسا ، فتقرر الأميرة الرحيل ، وتطلب ووصيفاتها اللقاء مرة أخرى بعد سنة يعتزل فيها الرجال الحياة بالفعل ، ويتأكدوا من عواطفهم ، وتنتهى المسرحية بأنشودة فى تمجيد الحب .

ينتصر شكسبير للحب رغم تناقضاته ، أو بالأحرى ينتصر للحياة ضد الرهبنة فى العلم أو فى الدين ، كما يسخر بسخرية واضحة من أساليب الحكم فى العصور الاقطاعية فى أوربا من خلال أوامر الملك ، ومن خلال قصة المبلغ الذى حصل عليه ملك فرنسا من ملك نافار مقابل رهن إحدى المقاطعات ، واكن المسرحية لا تعد من روائع شاعر المسرح الأكبر ، وفيها على سبيل المثال حشد هائل من الاستشهادات التى تعكس ثقافة الشاعر كما عند كل كاتب فى بداياته الأولى حيث يشير إلى شمشون وسليمان وهرقل والاسكندر وقيصر ويهوذا والمسيح ، وكيوييد رمز الحب

عند اليونان القدماء ، وأبولورمز الشعر ، وتمثال أبي الهول ، وعبادة الشمس في الهند ، وسيد شعراء الغرام أوفيد ، وغير ذلك مما يتطلب نفس الدرجة من الثقافة عند المتلقى حتى يستطيع أن يتابع المسرحية .

ولا شك أن هذا الضعف « النسبي » في المسرحية ما جعل كينيث برانا لا يستخدم إلا نحو ثلث النص فقط في فيلمه ، ولكنه لم يكتب كلمة واحدة ، وإنما استخدم عشر أغنيات بدلا من الثلثين اللذين استبعدهما من النص الأصلي ، وبذلك احترم المسرحية وعبر عن رؤيته الخاصة لها في نفس الوقت .

تقوم رؤية برانا لمسرحية « خاب سعى العشاق » في فيلمه المسمى بنفس العنوان على تعصير زمان الأحداث من ١٥٩٥ إلى ١٩٣٩ ، تأكيداً على حقيقة أن شكسبير كاتب لكل العصور ، وعلى تحويل المسرحية إلى فيلم موسيقى ، واستلهام الكوميديا الموسيقية الهولندية في عصرها الذهبي في الثلاثينيات وما بعدها حيث اختار أربعة أغاني موسيقى وشعر إرفينج برلين ، وثلاثة موسيقى وشعر جورج جيرشوين ، وأغنيتان موسيقى جيروم كيرن ، وأغنية موسيقى وشعر كوبي بورتر ، وقام ومن اشتركوا معه في التمثيل بغناء هذه الأغنيات التي تعتبر من أشهر كلاسيكات الأفلام الموسيقية في الفترة المذكورة .

تنتهي مسرحية شكسبير بموت ملك فرنسا بعد لهو كثير يعكس قدراً كبيراً من البراعة والنظرة الأحادية إلى الحياة ، ويأتي الموت في النهاية ليؤكد الجانب الآخر من الحياة ، ولا تنتهي المسرحية بالموت ، ولا بالنهاية السعيدة التقليدية حيث يتزوج العشاق ، وإنما بانقلاب درامي كامل يتمثل في طلب النساء من الرجال الاعتزال لمدة سنة ، وهو ما كانوا يسعون إليه بأنفسهم ولكن لمدة ثلاث سنوات في البداية ، وبنفس المنطق الدرامي يختار برانا عام ١٩٣٩ ، وبالتحديد شهر سبتمبر من ذلك العام ، فهو الشهر الذي بدأت فيه النذر الأولى للحرب العالمية الثانية ، ولكن الأماكن في الفيلم هي ذاتها أماكن المسرحية : في الساحة أمام قصر الملك ، وفي المكتبة داخل القصر ، وفي الغابة ، وكلها أماكن مثل خشبات المسرح ، وتتيح الفرصة في نفس الوقت لتصميم الرقصات مع الأغاني وخاصة أن التصوير تم بالألوان للشاشة العريضة .

يبدأ الفيلم بلقطات من الجرائد السينمائية تعكس توتر الموقف السياسي فى أوروبا بالأبيض والأسود ، ثم يتحول الفيلم إلى الألوان مع بدء الأحداث ، بنفس تسلسلها فى المسرحية : التعاهد بين فرديناند ( اليساندرو نيفولا ) وأصدقاءه لونجافيل ( ماتيو ليلارد ) ونومان ( أنريان ليستر ) وبيرون ( كينيث برانا ) ، ثم ظهور نون أرمانو ( تيموتى سبال ) وتابعه موث ( أنتونى أوبونيل ) والمهرج كوستارد ( ناثن لانى ) وجاكنيتا ( ستيفانيا روكا ) والضابط دل ( جيمى بول ) ، ثم وصول ابنة ملك فرنسا ( اليسا سيلفر بستون ) ومعها كاترين ( إميلي مورتيمر ) وماريا ( كارمن ايجو ) وروزالين ( ناتاشا ماكلونى ) وبوييه ( ريتشارد كليفورد ) ، وتعبيراً عن موقفه ضد التفرقه العنصرية ، وعلى النقيض من موقف لورانس أوليفيه ، جعل برانا لونجافيل الذى يحب ماريا أسود اللون ، ومن وحي عبارة من المسرحية حيث يقول الملك لبيرون عن روزالين « إن محبوبتك سوداء كالأبنوس » أسند نور روزالين التى يحبها بيرون إلى معمله سواد .

جعل شكسبير الحب البسيط الصادق بين نون أرمانو والريقيه جاكنيتا المقابل لمشاعر الحب الجامحة ولكن المشويه باللهو عن الملك وأصدقاءه ، وأضاف برانا من نون مبرر كبير حب آخر صادق بين القس ناثنيل والمدرس هوو فرنيز بعد أن حوله إلى مدرسه ، ولكن من نون تغيير حوار شكسبير ، ويصف شكسبير شخصية نون أرمانو فى المسرحية بأنه « الأسباني الغارق فى الأوهام » ، وتبدو هذه الشخصية بهذا الوصف أقرب إلى شخصية نون كيشوت فى رواية سيرفانتيس ، وخاصة مع العلاقة بينه وبين تابعه موث ، ولكن رواية سيرفانتيس نشرت لأول مرة عام ١٦٠٥ بعد كتابة المسرحية ، ولذلك لا يجعل برانا من نون أرمانو أقرب إلى نون كيشوت ، وإنما يجعل للممثل تيموتى سبال الذى قام بالنور شارباً أقرب إلى شارب سلفاتور دالى الأسباني الغارق فى الأوهام المعاصر لزمان أحداث الفيلم .

نتابع تطور الأحداث من خلال الراديو بين الحين والآخر ، ثم يتم التركيز على تصاعد الأزمة السياسية مع نهاية الفيلم ، التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرب ، قبلاً من الوعد باللقاء بعد سنة من العزلة ، يصبح الوعد باللقاء بعد نهاية الحرب ، ويتبادل

العشاق الوداع فى المطار قبل اقلاع طائرة ابنة ملك فرنسا ووصيفاتها ، وينتهى الفيلم باللقاء بين العشاق بعد نهاية الحرب ، وكل ذلك فى مشاهد قصيرة متلاحقة من نون حوار لايفيف برانا حواراً إلى حوار شكسبير .

ومثل أفلام هوليبود الموسيقية فى عصرها الذهبى صورت كل مشاهد الفيلم فى ديكورات مارك راجيت ماعدا مشهد المطار الذى صور خارج الاستوديو، وحافظ مدير التصوير الكس تومسون الذى صور « هاملت » مع برانا كما صور من قبل « اورانس العرب » مع دافيد لين على طابع تأثيرى للإضاءة حتى أنه استخدم الفلترات الزجاجية العتيقة التى كانت سائدة فى الثلاثينات ، ومع مصمم الرقصات ستيوارات هويس استطاع برانا أن يقدم مجموعة من الاستعراضات التى تذكر بالماضى (الحركة كاملة بالأجساد كاملة) ولكن بتصميمات جديدة مبتكرة ، وصاغ باتريك نويل موسيقى الفيلم بحيث تتناغم مع موسيقى الأغانى ، بنفس قدر التناغم بين الحركة والموسيقى والحوار والأغانى والمكان والزمان والمعنى فى الفيلم ( ٩٣ دقيقة ) الذى قام بمونتاجه نيل فاريل ودان فاريل .

« خاب سعى العشاق » عمل فنى سينمائى جميل ، ونموذج من نماذج الرؤية العصرية لمسرحيات شكسبير .



## شكسبير العاشق

يعتبر الفيلم الأمريكى « شكسبير العاشق » إخراج جون مادين أحد روائع الفن السينمائى ، وقد عرض لأول مرة فى الولايات المتحدة نهاية عام ١٩٩٨ ، وعرض لأول مرة خارجها فى مهرجان برلين فى فبراير ١٩٩٩ حيث فاز بجائزة أحسن إسهام فنى لكاتبى السيناريو مارك نورمان وتوم ستوبارد ، وحصل على أكبر عدد من الترشيحات لجوائز أوسكار ١٩٩٩ ( ١٣ ترشيحاً ) وفاز بأكبر عدد من الجوائز (٧) منها أوسكار أحسن فيلم .

فاز الفيلم بأوسكار أحسن ممثلة ( جينيث بالترو ) ، وأحسن ممثلة فى نور مساعد ( جودى نغيش ) ، وأحسن سيناريو مكتوب للسينما ، وأحسن تصميم مناظر ( مارتين شيلدز ) ، وأحسن تصميم أزياء ( ساندى باول ) ، وأحسن موسيقى لفيلم كوميدى ( ستيفن واريك ) . ورشح للفوز بأوسكار أحسن مخرج ( جون مادين ) ، وأحسن ممثل فى نور مساعد ( جيوفرى روث ) وأحسن تصوير ( ريتشارد جرتيركس ) ، وأحسن مونتاج ( دافيد جامبل ) ، وأحسن صوت ( أولونوجيو ودومينيك ليسر وبيتر جلوسوب ) ، وأحسن ماكياج ( ليزا وينكوت وفيرونيك بربنر ) .

الفيلم جدير بما رشح له ، وبما فاز به ، حيث تتكامل فيه العناصر الفنية على نحو لا يتكرر كثيراً ، وخاصة السيناريو الذى أبدعه نورمان وستوبارد ، وكلاهما جاء إلى السينما من عالم الآداب وعالم المسرح ، ويعتبر توم ستوبارد من كبار كتاب المسرح المعاصر ، كما أنه مخرج سينمائى فاز بالأسد الذهبى فى مهرجان فينيسيا ١٩٩٠ عن فيلمه الأول « روز نكراتس وجولد نسترن ماتا » وهما الحارسين اللذين يرافقان هاملت فى مسرحية شكسبير .

وينفس الدرجة من الفوص فى عالم شكسبير نجد المخرج البريطانى جون مادين الذى ولد عام ١٩٤٠ ودرس الأدب وبدأ حياته الفنية مخرجاً مسرحياً حيث أخرج

العديد من مسرحيات شكسبير ، وبعد أن عمل فترة مخرجا للراديو والتلفزيون في هيئة الإذاعة البريطانية ، اخرج مادين أول أفلامه السينمائية التمثيلية الطويلة عام ١٩٩٠ بعنوان « إيتان فرومي » ، ثم أخرج « البوابة الذهبية » ١٩٩٢ ، و « السيدة براون » ١٩٩٦ ، ثم فيلمه الرابع « شكسبير العاشق » ١٩٩٨ .

بدأ الفيلم بفكرة بسيطة ، ففي ذات يوم قال : ابن مارك نورمان لوالده ما الذي أوحى إلى شكسبير كتابة « روميو وجولييت » ، وهل يعقل أنه لم يكن يعيش قصة حب جارفة ومحبطة في نفس الوقت وهو يكتبها ، ومن هنا بدأ نورمان يكتب قصة حب يمكن أن يكون شكسبير قد عاشها ، ثم جاء وستويارد ليعمق من هذه القصة ، ويجعل من السيناريو عملاً فنياً عن الكاتب وعصره ، وعن الفن والحياة عندما يمتزجان فتصبح الحياة فناً ، والفن حياة .

ورغم مئات الأفلام التي أعدت عن مسرحياته ، هذا هو أول فيلم عن حياة شاعر الإنجليزية الأكبر وليم شكسبير حيث يمثل نوره جوزيف فينيس ، ومن المعروف أن أحداً لا يعرف الكثير عن حياة شكسبير الخاصة غير أنه تزوج مبكراً وأنجب ثلاثة أطفال منهم هاملت الذي توفي في سن الحادية عشرة ، ولعل هذا ما جعل نورمان وستويارد يطلقان العنان لخيالهما بون خشية التعارض مع الحقيقة ، وقد عثر وستويارد أثناء البحث في عصر شكسبير وحياته على من يرجح أنه كان بالفعل يعيش قصة حب محكوم عليها بالفشل أثناء كتابة « روميو وجولييت » ، وهو الباحث آرثر أسيشون .

كان عصر الملكة إليزابيث الأولى ( ١٥٣٣ - ١٦٠٣ ) من العصور الذهبية في تاريخ بريطانيا على شتى المستويات ، ومنها المستوى الإبداعي في الفنون والمسرح بصفة خاصة ، وهذا هو درس التاريخ دائماً على أية حال ، فالنهضة تعني النهضة الشاملة ، وليس في جانب بون آخر . وفي هذا العصر الذي شهد أيضاً اكتشاف أوربا للأمريكتين ، عاش شكسبير ، وعاش معاصره الكاتب المسرحي كريستوفر مارلو ( ١٥٤٦ - ١٥٩٣ ) ، والذي يذهب بعض النقاد إلى أن شكسبير كان يغار منه ، وأنه لو لم يمت مقتولاً في مشاجرة وهو في السابعة والأربعين من عمره ، لتفوق عليه .

والكثير من شخصيات الفيلم شخصيات تاريخية حقيقية ، فإلى جانب شكسبير ومارلو وإليزابيث الأولى ، هناك المؤلف المغمور جون ويستر ، والممثل المشهور إوارد ألين ، ومنافسه فيليب هينسلو ( جيوفري روث ) ، والرقيب على المسرح سير آدموند تيلنى ، وغيرهم . وتطور أحداث الفيلم عام ١٥٩٣ حيث نشر شكسبير العديد من قصائده العاطفية الملتهبة ، وحيث بدأ كتابة « روميو وجولييت » بعنوان « روميو وإيثل ابنة القرصان » وحيث قتل مارلو ، وتنتهى الأحداث فى العام التالى ١٥٩٤ حيث عرضت « روميو وجولييت » لأول مرة بعنوانها الذى عرفت به بعد ذلك ، ولكن الفيلم ليس تاريخياً ، وإنما نموذج العمل الدرامى الذى يعزج بين الحقيقى والمتخيل ، كما أنه نموذج للدراما الحديثة التى تعزج بين الكوميدي والتراجيدي .

وعلى نحو غاية فى البساطة والجمال يعبر الفيلم عن عهد الأبعاد المركبة لعملية الإبداع المسرحى ، فالنص لا يكون جاهزاً فى ذهن المؤلف ليكتب ، وإنما يولد عبر وقت طويل ، وتحكمه مصانفات كثيرة ، ولا يكتمل حتى يعرضه ، وإنما يتغير فى العروض الأولى ، ويتبدل حتى يستوى تماماً ، وربما فى هذا تكمن حيوية مسرح شكسبير .

عرفنا من قبل شكل المسرحية داخل مسرحية ، وشكل الفيلم داخل فيلم ، ولكن سيناريو نورمان وستويارد يقدم لأول مرة مسرحية داخل فيلم ، ويجعل من الفيلم رؤيته العصرية للمسرحية مع تقديم المسرحية الأصلية على المسرح داخل الفيلم .

المشاهد التى نراها من المسرحية أثناء البروفات ، وعند عرضها الأول ، من النص الشكسبيرى حرفياً ، وتعبير عن قصة الحب بين روميو وجولييت ، والتى تنتهى نهاية فاجعة بسبب الصراع على الحكم والنفوذ بين عائلتى كل منهما ، ولكن قصة الفيلم تختلف عن قصة المسرحية ، وتفسرها تفسيراً جديداً فى الوقت ذاته ، فالحب الذى يجمع بين شكسبير وفيولا ( جينيث بالترو ) يحول لونه التناقض الطبقي بين الكاتب الفقير والليدى الثرية التى تنتمى إلى الأسرة الملكية ، وكذلك ارتباط شكسبير بزوجته وأولاده ، وارتباط فيولا بالزواج من لورد ويسكس رغم أنها لا تحبه .

والصراع فى الفيلم ليس بين عائلتين فى فيرونا كما فى المسرحية ، وإنما بين فرقتين من فرق المسرح التى تتنافس للحصول على مسرحية شكسبير « الجديدة » فى لندن ، وفى إطار هذا الصراع ، وقصة الحب بين شكسبير وفيولا ، نرى نفس المشاهد المعروفة من مسرحية « روميو وجولييت » مثل مشهد الحفلة فى البداية ، ومشهد الشرفة الذى يعتبر أشهر مشاهد الحب فى تاريخ الدراما ، ونرى شخصيات المسرحية الثانوية مثل مربية جولييت ، والصيدلى خبير السموم ، والراهب الذى يعطى من شأن الحب فوق كل الاعتبارات الاجتماعية ، ولكن الصراع بين فرقتى المسرح صراع بين فنانيين من أجل الفن ، ولذلك تقدم الفرقة الثانية مسرحها للفرقة الأولى عندما تغلقه الرقابة .

ويعبر السيناريو عن العلاقة بين شكسبير ومارلو من خلال ادعاء شكسبير أنه مارلو أمام لورد ويسكس الذى يعرف قصة الحب بين خطيبته وبين شكسبير ، وعندما يتقل مارلو يتصور شكسبير أن اللورد قتله ، وأنه السبب ، ولكنه سرعان ما يدرك الحقيقة ، وهى أن مارلو قتل أثر مشاجرة فى إحدى الحانات ، كما يعبر السيناريو عن العصر من خلال اهتمام إليزابيث الأولى بحضور العروض المسرحية ، وأمرها الملكى بزواج فيولا من لورد ويسكس وذهابها معه إلى العالم الجديد فى أمريكا رغم علمها بقصة الحب بين فيولا وشكسبير ، بل إدراكها أنها عاشته معاشرة الأزواج ، وإعلانها ذلك أمام اللورد وأمام الجميع ، وتلك إشارة ساخرة إلى العلاقة بين أوروبا وأمريكا ، وماصدرته أوروبا إلى العالم الجديد .

ومن ملامح العصر التى يعبر عنها السيناريو أيضا قيام الرجال بأدوار النساء فى المسرح ، ومنع النساء من التمثيل ، وذلك من خلال فيولا التى تهوى التمثيل ، وتتنكر فى زى رجل حتى تمتل ، ويهتم شكسبير فى البداية بالمثل الشاب وهو لا يعلم أنه امرأة تدعى فيولا ، ثم يتبادلا معها الحب عندما يعرف أنها امرأة بعد أول قبلة بينهما ، وفى مشهد من أروع مشاهد الفيلم تمتل فيولا على المسرح نور جولييت على أنها رجل ، ثم تعلن عن حقيقتها تعبيراً عن انتصار الحرية على القيود ، وعندما يثور الرقيب ويعلن باسم الملكة إغلاق المسرح ، تكشف إليزابيث الأولى عن وجودها متنكرة

بين المتفرجين ، وتطلب من الرقيب ألا يسرف في الحديث باسم الملكة ، وتبارك ما حدث ، وهذا المشهد هو الوجه الآخر لمشهد انقصار شكسبير على لورد ويسكس في مباراة عنيفة بالسيوف رغم أن اللورد يستخدم سيفه الحقيقي بينما يستخدم شكسبير سيفاً خشبياً من سيوف التمثيل .

اتبع جون مادين في إخراج سيناريو نورمان وستوبارد المتقن الأسلوب الكلاسيكي في الإخراج ، والذي يتلائم تماما مع الطابع الأنبي للسيناريو ، ولم يقل اتقان الإخراج عن اتقان السيناريو بحيث يبدو الفيلم في تدفقه وفي انسياب حركة الكاميرا مع حركة الممثل مع حركة الأحداث وكأنه نقطة واحدة طويلة منبتها ساعتين أو نحو ذلك ، وتبدو هنا أيضا براعة المونتير ، وخاصة في الانتقال بين الحقيقي والمتخيل ، والمتخيل داخل المتخيل.

يثبت « شكسبير العاشق » مرة أخرى أن الأسلوب الكلاسيكي ، سيظل قادراً على البقاء إلى جانب الأساليب الحديثة ، وعندما فاز الفيلم بتوسكار أحسن فيلم عرض في أمريكا عام ١٩٩٨ قال منتجه هارفي وينستين وهو يتسلم الجائزة « هذا فيلم عن الفن والحياة ، وعندما يجتمع الفن مع الحياة ، فهذا هو السحر » ولا يدرك المرء مغزى هذه العبارة ، ومدى صحتها إلا بعد أن يشاهد الفيلم .



## فيلموجرافيا أفلام شكسبير

شهدت السنوات السبع الأولى من العقد الأخير من القرن العشرين ( ١٩٩٠ - ١٩٩٦ ) إنتاج عشر أفلام من مسرحيات من تأليف شاعر الإنجليزية الأكبر وليم شكسبير ( ١٥٦٤ - ١٦١٦ ) ما يؤكد من جديد أنه كاتب لكل العصور بحق ، وأن مسرحياته تظل نبعاً لا ينضب للسينمائيين كما هي للمسرحيين والموسيقيين يؤلفون عنها الأوبرات والباليهات والمسرحيات الغنائية .

الفيلموجرافيا التالية لمسرحيات شكسبير في السينما ثمرة بحث استمر سنوات طويلة ، ففي عام ١٩٨٠ أصدرت كتاباً بعنوان « مسرحيات شكسبير في السينما » رصدت فيه ٨١ فيلماً ناطقاً في ٥٠ سنة من ١٩٢٩ إلى ١٩٧٩ منها ٧٨ فيلماً عن ٢٣ مسرحية من مجموع مسرحيات شكسبير الـ ٢٤ ، ٢ أفلام تناولت مختارات من عدة مسرحيات ، وهي الفيلم البريطاني « عصر الملوك » إخراج بيتر نيوس عام ١٩٦٠ ، والفيلم البريطاني « حرب الوردتين » إخراج مايكل هايز وروين ميدلي عام ١٩٦٤ ، والفيلم الأسباني « فولستاف » إخراج أورسون ويلز عام ١٩٦٥ .

اعتمدت في رصد الأفلام الشكسبيرية الناطقة على مراجع مختلفة كان أهمها كتاب روجر مانفيل « شكسبير والفيلم » عام ١٩٧١ ، وكتاب بيتر موريس « شكسبير والسينما » عام ١٩٧٢ ، وحتى ذلك الوقت لم تكن هناك دراسات عن الأفلام الشكسبيرية الصامتة ولا قوائم بهذه الأفلام ، وإن نكر مانفيل أنها تزيد عن أربعمئة أغلبها من الأفلام الصامتة القصيرة في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، والتي كانت تقتصر على تسجيل المشاهد الرئيسية من المسرحية .

من المعروف أن أغلب الأفلام الصامتة مفقودة مع الأسف ، ولكن هناك جهود كثيرة كبيرة تبذل للعثور عليها في مختلف البلدان ، ومنذ صدور كتاب مانفيل وموريس في أوائل السبعينيات وحتى أوائل التسعينيات صدرت عدة دراسات عن

الأفلام الشكسبيرية الصامتة ، وتم رصد أكثر من مائة فيلم ، ولعل أهم القوائم وأكثرها اكتمالاً القائمة التي صدرت عن مهرجان فينسيا عام ١٩٩١ بمناسبة عرض الفيلم البريطاني « كتب بروسبيرو » إخراج بيتر جريناواي عن مسرحية « العاصفة » ، ولاتذكر قائمة فينسيا أسماء مخرجي بعض الأفلام لأنها لم تزل غير معروفة .

ثم وضع الفيلموغرافيا حسب ترتيب إخراج المسرحية لأول مرة في السينما ، ومع الفصل بين الأفلام الصامتة والناطقية ، والجمع بين الأفلام التي تلتزم بالنص الأصلي ، والأفلام التي تختصره ، أو تستلهمه وتغير مكانه أو زمانه ، وذلك على أساس أن كل الأفلام من وحي مسرحيات شكسبير سواء التزمت النص الأصلي أو لم تلتزم به ، فالفيلم السينمائي إنشاء جديد في جميع الأحوال ، وهذا المفهوم يختلف عن مفهوم موريس في كتابه حيث يقتصر على الأفلام التي تلتزم النص الأصلي ، وبينما يجمع مانفيل بين النوعين لا يذكر العديد من الأفلام غير الناطقة بالإنجليزية ، ومنها الأفلام المصرية التي ذكرناها في كتابنا المشار إليه ، وكل الأفلام الناطقة الواردة في الفيلموغرافيا من إنتاج الفترة منذ عام ١٩٨٠ هي من واقع متابعتنا الخاصة ، وليست مترجمة عن أي مصدر .

لم تزد الأفلام المأخوذة عن عدة مسرحيات عن الثلاثة المذكورين في هذه المقدمة ، ولكن الأفلام الناطقة زادت من ٧٨ إلى ١١٠ في أقل من عشرين سنة ، وقد تبين أن هناك ثلاثة أفلام شكسبيرية أنتجت في الستينيات ولم ترد في كتاب موريس أو كتاب مانفيل ، وكذلك في كتابي ، وهي فيلم عن مسرحية « سمبلين » وفيلمان عن مسرحية « هنري الرابع » ، ومن واقع الفيلموغرافيا الجديدة بلغ عدد الأفلام الشكسبيرية ٢١٠ عن ٢٧ مسرحية منها ٩٩ فيلم صامت ، والمسرحية الوحيدة من الـ ٢٧ التي لم تنتج في فيلم ناطق هي « هنري الثامن » رغم وجود فيلم أمريكي عن هذه الشخصية أخرجه وارين هوسين عام ١٩٧٢ بعنوان « هنري الثامن وزوجاته الست » ولكن لا علاقة له البتة بمسرحية شكسبير .

المسرحيات التي لم يتم إخراجها للسينما سواء في أفلام صامتة أم ناطقة ٧ مسرحيات فقط من الـ ٣٤ وهي « تيتوس اندرو نيكوس » ، و « هنري السادس » ، و « الملك جون » ، و « العبرة بالنهاية » ، و « ترويلس وكيرسدا » ، و « تيمون الأثيني » ،



و « بركليز » ، وحسب هذه الفيلموجرافيا تأتي « هاملت » فى المقدمة من حيث عدد الأفلام ( ٣١ ) ١٤ صامت و ١٧ ناطق ، تليها « روميو و جولييت » ( ٢٨ ) ١٤ صامت و ١٤ ناطق ، ثم « ماكبيث » ( ١٨ ) ٢٠ صامت و ٨ ناطق ، و « عطيل » ( ١٨ ) ٩ صامت و ٩ ناطق ، و « ترويض النمره » ( ١٦ ) ٦ صامت و ١٠ ناطق ، و « بوليوس قيصر » ( ١٢ ) ٦ صامت و ٦ ناطق ، و « حلم منتصف ليلة صيف » ( ١١ ) ٤ صامت و ٧ ناطق .

تأتى بعد ذلك المسرحيات التى صنعت منها أقل من عشره أفلام ، وهى « الملك لير » ( ٩ ) ٤ صامت و ٥ ناطق ، و « ريتشارد الثالث » ( ٨ ) ٥ صامت و ٣ ناطق ، و « حكاية شتاء » ( ٧ ) ٥ صامت ، ٢ ناطق ، و « الليلة الثانية عشرة » ( ٧ ) ١ صامت و ٦ ناطق ، و « تاجر البندقية » ( ٧ ) ٦ صامت و ١ ناطق ، و « زوجات وندهسور المرحات » ( ٥ ) ٣ صامت و ٢ ناطق ، ثم تأتي المسرحيات التى صنعت منها أقل من خمسة أفلام ، وهى « كما تهواها » ( ٤ ) ٣ صامت و ١ ناطق ، و « العاصفة » ( ٤ ) و ٢ ناطق ، و « هنرى الخامس » ( ٤ ) كلها ناطقة .

وتم إنتاج ٣ أفلام ناطقه عن « ضجة فارغة » ومنها عى « خاب سعى العشاق » و ٣ أفلام عن « سمبلين » ٢ صامت و ١ ناطق ، وفيلمان ناطقان عن « هنرى الرابع » ، وكذلك عن « دقة بدقة » ، أما المسرحيات التى تم عنها إنتاج فيلم واحد فهى « هنرى الثامن » ، و « ريتشارد الثانى » ، و « سيدان من فيرونا » ، و « وكوميديا الأخطاء » ، و « كوريو لانس » ، وكلها أفلام ناطقة عدا الفيلم الأول الصامت ، ومن الجدير بالذكر أن الفيلم الصامت يعنى الفيلم الذى لا تتنطق فيه الشخصيات فى حركتها على الشاشة ولا يندمج فيه الصوت مع الصورة على شريط واحد ، ولا يعنى كما هو شائع عدم وجود « الكلمة » أو الموسيقى ، فالموسيقى كانت تصاحب العروض حية على المسرح أثناء العرض من خلال البيانو ( آلة الموسيقى الكاملة ) ، والكلمات كانت تكتب فى لوحات تقطع الأحداث ، وكانت تتنطق فى بعض الأفلام على شريط منفصل .



١ - هاملت (٣٢)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٠	كليمو موريس	١ - فرنسا
١٩٠٧	جورج ميليس	٢ - فرنسا
١٩٠٨	جوزيبي دي ليجورو	٣ - إيطاليا
١٩٠٨	ستيورات بلاكتور	٤ - الولايات المتحدة
١٩٠٨	وليم باركر	٥ - بريطانيا
١٩٠٨	لوي كوميريو	٦ - إيطاليا
١٩١٠	هنري دي فونتانيز	٧ - فرنسا
١٩١٠	ماريو كاسيريني	٨ - إيطاليا
١٩١١	أوجست بلوم	٩ - الدانمرك
١٩١١	سيسيل هيپورث	١٠ - بريطانيا
١٩١٤		١١ - إيطاليا
١٩١٤	جيمس يونج	١٢ - الولايات المتحدة
١٩١٧	ايلتريو روفلفي	١٣ - إيطاليا
١٩٢٠	سفن جاد	١٤ - ألمانيا

## الأقلام الناطقة :

١٩٣٣	روبرت أموند - مرجريت كارينجتون	١٥ - الولايات المتحدة
١٩٣٥	بسوراب موري	١٦ - الهند
١٩٤١	أرنست لوبيتش	١٧ - الولايات المتحدة
١٩٤٧	لورانس أوليفيه	١٨ - بريطانيا
١٩٥٤	بسوها كيشوري	١٩ - الهند
١٩٦٠	فرانز بيتر ورث	٢٠ - ألمانيا الاتحادية
١٩٦٤	فيليب سافيلي	٢١ - بريطانيا
١٩٦٤	وليم سارجنت	٢٢ - الولايات المتحدة
١٩٦٤	جريجوري كوزنتسييف	٢٣ - الاتحاد السوفيتي
١٩٦٩	توني ريتشاردسون	٢٤ - بريطانيا
١٩٧٠	بيتر وود	٢٥ - الولايات المتحدة
١٩٧٣	كارميلو بيني	٢٦ - إيطاليا
١٩٧٦	كليستينو كورنالو	٢٧ - بريطانيا
١٩٧٨	كمال الشيخ	٢٨ - مصر
١٩٧٩	حسن حافظ ( يمهل ولا يمهل )	٢٩ - مصر
١٩٨٣	ميل بروكس	٣٠ - الولايات المتحدة
١٩٩١	فرانكو زيفريللي	٣١ - الولايات المتحدة
١٩٩٦	كينيث برانا	٣٢ - الولايات المتحدة / بريطانيا

٢ - روميو وجولييت (٣١)

الأفلام الصامتة :

١٩٠١	جورج ميليس	١- فرنسا
١٩٠٨	ستيورات بلاكتون	٢- الولايات المتحدة
١٩٠٨	ماريو كاسيريني	٣- إيطاليا
١٩٠٨	و. ج. باركر	٤- بريطانيا
١٩١١		٥- الولايات المتحدة
١٩١١		٦- فرنسا
١٩١٢	أوجو فالينا	٧- إيطاليا
١٩١٤		٨- فرنسا
١٩١٥		٩- الولايات المتحدة
١٩١٦	رائول والش	١٠- الولايات المتحدة
١٩١٨	اميليو جرازيني والتر	١١- إيطاليا
١٩٢٠	فين مودي	١٢- الولايات المتحدة
١٩٢٣	بيتر بول فيلنر	١٣- ألمانيا
١٩٢٦	أي. أ. نوبون	١٤- الولايات المتحدة

## الأفلام الناطقة :

١٩٣٥	جورج كيوكر	١٥ - الولايات المتحدة
١٩٣٩	ويللى روزير	١٦ - فرنسا
١٩٤١	قالرين شميدلى	١٧ - سويسرا
١٩٤٢	محمد أمين ( ممنوع الحب )	١٨ - مصر
١٩٤٣	ميجيل ديلجانو	١٩ - المكسيك
١٩٤٤	كمال سليم	٢٠ - مصر
١٩٤٨	اكتار حسين	٢١ - الهند
١٩٥٠	اندرية كايات	٢٢ - فرنسا
١٩٥٤	ريئاتو كاستيلانى	٢٣ - إيطاليا
١٩٥٨	ليف أرننتشام - ل . لاورسكى	٢٤ - الاتحاد السوفيتى
١٩٦٠	روبرت وايز - جيروم روينز	٢٥ - الولايات المتحدة
١٩٦٤	ريكارنو فريدا	٢٦ - أسبانيا / إيطاليا
١٩٦٥	عبد العليم خطاب ( العلمين )	٢٧ - مصر
١٩٦٥	قال دروم - يول لى	٢٨ - بريطانيا
١٩٦٧	فرانكو زيفريللى	٢٩ - بريطانيا / إيطاليا
١٩٩٦	باز لورمان	٣٠ - الولايات المتحدة
١٩٩٩	يوسف شاهين ( الآخر )	٣١ - مصر

٣ - ماكبيث (١٨)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٥		١- الولايات المتحدة
١٩٠٨	بستيوارت بلاكتور	٢- الولايات المتحدة
١٩٠٩	ماريو كاسيريني	٣- إيطاليا
١٩١٠	أندريه كالميت	٤- فرنسا
١٩١١	ف. ر. بينسون	٥- بريطانيا
١٩١٢	لويس باركر	٦- بريطانيا
١٩١٣		٧- ألمانيا
١٩١٥	جون إيمرسون	٨- الولايات المتحدة
١٩١٧	أنريكو جازوني	٩- إيطاليا
١٩٢٠	سفن جاد	١٠- ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٤٦	توماس بلادير	١١- الولايات المتحدة
١٩٤٨	أورسون ويلز	١٢- الولايات المتحدة
١٩٥٠	كاترين ستيفنهولم	١٣- الولايات المتحدة

١٩٥٤	ماريو ايفانز	١٤ - الولايات المتحدة
١٩٥٥	كين هوجز	١٥ - بريطانيا
١٩٥٧	أكيرا كيروساوا	١٦ - اليابان
١٩٦٠	جورج شافر	١٧ - بريطانيا
١٩٧١	رومان بولانسكى	١٨ - الولايات المتحدة



#### ٤ - عطيل (٢١)

#### الأفلام الصامتة :

١٩٠٧	ماريو كاسيريني	١ - إيطاليا
١٩٠٨	سستيوارت بلاكتورن	٢ - الولايات المتحدة
١٩٠٩	ماريو كاسيريني	٣ - إيطاليا
١٩٠٩	ج . لوسافيو	٤ - إيطاليا
١٩١٠	أوجست بلوم	٥ - الدانمرك
١٩١٤		٦ - إيطاليا
١٩١٨	ماكس ماك	٧ - ألمانيا
١٩٢٠	كارميني جالوني	٨ - إيطاليا
١٩٢٢	ديمتري لوشوفيتسكى	٩ - ألمانيا

#### الأفلام الناطقة :

١٩٤٦	دافيد ماكانى	١٠ - بريطانيا
١٩٤٧	جورج كيوكر	١١ - الولايات المتحدة
١٩٥١	أورسون ويلز	١٢ - الولايات المتحدة / المغرب

١٩٥٣	عز الدين نو الفقار ( الشك القاتل )	١٢ - مصر
١٩٥٥	سيرجى يوتكيفيتش	١٤ - الاتحاد السوفيتى
١٩٥٥	فاختنج تشابو كيانى	١٥ - الاتحاد السوفيتى
١٩٥٧	السيد بنير ( المجد )	١٦ - مصر
١٩٥٨	حسن رضا	١٧ - مصر
١٩٦٤	ستيوارت بورج	١٨ - بريطانيا
١٩٨١	عاطف الطيب ( الغيرة القاتلة )	١٩ - مصر
١٩٨٦	فرانكو زيفريللى	٢٠ - الولايات المتحدة
١٩٩٦	أوليفر باركر	٢١ - الولايات المتحدة

٥ - يوليوس قيصر (١٢)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٧	جورج ميليس	١- فرنسا
١٩٠٨	سيجموند لوبيني	٢- الولايات المتحدة
١٩٠٨	ستيوارت بلاكتور	٣- الولايات المتحدة
١٩٠٩	جيوفاني باستروني	٤- إيطاليا
١٩١١	ف. ر. بينسون	٥- بريطانيا
١٩١٤	أنريكو جزوني	٦- إيطاليا

الأفلام الناطقة :

١٩٥٠	دافيد برادلي	٧- الولايات المتحدة
١٩٥١	بارثيان	٨- بريطانيا
١٩٥٢	جوزيف مينكيفيتش	٩- الولايات المتحدة
١٩٥٩	بيتر بروك	١٠- بريطانيا
١٩٦٥	جون فيرنون	١١- بريطانيا
١٩٧٠	ستيوارت بورج	١٢- بريطانيا

٦ - قاجر البندقية (٧)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٨	بستيوارت بلاكتور	١- الولايات المتحدة
١٩١٠	ج . لوسافيو	٢ - إيطاليا
١٩١٢		٣ - الولايات المتحدة
١٩١٣	هنرى دى فونتانيز	٤ - فرنسا
١٩١٤	ليو ويبر - فيليبس سمالي	٥ - الولايات المتحدة
١٩١٦	والتر وست	٦ - بريطانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٥٢	بيير بيلون	٧ - إيطاليا / فرنسا
------	------------	---------------------

٧ - ترويض النمره (١٩)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٨	دافيد وارك جريفث	١- الولايات المتحدة
١٩٠٨		٢- إيطاليا
١٩١١	هنرى دى فوتانيز	٣- فرنسا
١٩١١	ف . ر . بينسون	٤- بريطانيا
١٩١٣	أريجو فروستا	٥- إيطاليا
١٩١٤	هولجر مانسين	٦- الدانمرك

الأفلام الناطقة :

١٩٢٨	سام تايلور	٧- الولايات المتحدة
١٩٣٢		٨- ألمانيا
١٩٣٣		٩- فرنسا
١٩٤٢	فيرناندو م . بوجيولى	١٠- إيطاليا
١٩٥٠	إبراهيم عمارة ( الزوجة السابعة )	١١- مصر
١٩٥٢	جورج سينى	١٢- الولايات المتحدة

١٩٥٥	انتونيو رومان	١٣ - اسبانيا
١٩٥٥	عبد الرشيد كاردار	١٤ - الهند
١٩٦١	سيرجى كولوسوف	١٥ - الاتحاد السوفيتى
١٩٦١	فطين عبد الوهاب ( آه من جواء )	١٦ - مصر
١٩٦٣	محمود نو الفقار ( المتعمدة )	١٧ - مصر
١٩٦٦	فرانكو زيفريللى	١٨ - الولايات المتحدة
١٩٦٦	ايناس الدغيدى	١٩ - مصر

٨ - كما تهاها (٤)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٨	أنوين س . بورتز	١ - الولايات المتحدة
١٩١٢	ستيوارت بلاكتون	٢ - الولايات المتحدة
١٩١٦		٢ - بريطانيا

الناطقة :

١٩٢٦	بول فرنبر	٤ - بريطانيا
------	-----------	--------------

٩ - ريتشارد الثالث (٨)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٨	ستيوارت بلاكتون	١- الولايات المتحدة
١٩١١	ف. ر. بينسون	٢- بريطانيا
١٩١٢	أنثريه كالميت	٣- فرنسا
١٩١٣	م. ب. بودلي	٤- الولايات المتحدة
١٩١٩	ماكس رينهارت	٥- ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٥٥	لورانس أوليفيه	٦- بريطانيا
١٩٩٤	ريتشارد لونكارنى	٧- الولايات المتحدة
١٩٩٦	آل باتشينو	٨- الولايات المتحدة



## ١٠ - الملك لير (١٠)

### الأفلام الصامتة :

١٩٠٩	ستيوارت بلاكتون	١- الولايات المتحدة
١٩١٠		٢- إيطاليا
١٩١٢	ج. لو سافيو	٢- إيطاليا
١٩١٦		٤- الولايات المتحدة

### الأفلام الناطقة :

١٩٧٠	بيتر بروك	٥- بريطانيا / الدانمرك
١٩٧٠	جريجورى كورنتسييف	٦- الاتحاد السوفيتى
١٩٧٢	ماريو ريتشى	٧- إيطاليا
١٩٧٩	أحمد ياسين ( الملاحين )	٨- مصر
١٩٨١	أحمد يحيى ( حكمت الحكمة )	٩- مصر
١٩٨٤	أكيرا كيروساوا	١٠- اليابان

١١ - انتونى وكليوباتره (٤)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٩	بستيوارت بلاكتور	١- الولايات المتحدة
١٩١٠		٢- فرنسا
١٩١٣	انريكو جازونى	٣- إيطاليا

الأفلام الناطقة :

١٩٥١	بارثيان	٤- بريطانيا
------	---------	-------------

١٢ - حكاية شتاء (٧)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٩	فرانك هـ . كراني	١- الولايات المتحدة
١٩١٠		٢- الولايات المتحدة
١٩١٠		٣- إيطاليا
١٩١٣	ل . بسوقو	٤- إيطاليا
١٩١٤		٥- ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٦٢	نون تايلور	٥- بريطانيا
١٩٦٦	فرانك دنلوب	٦- بريطانيا

١٣ - حلم منتصف ليلة صيف (١٠)

الأفلام الصامتة :

١٩٠٩	لى ليون	١ - فرنسا
١٩٠٩	بستيوارت بلاكتون	٢ - الولايات المتحدة
١٩١٣	هانز نيومان	٣ - ألمانيا
١٩٢٥	هانز نيومان	٤ - ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٣٤	ماكس رينهارت	٥ - الولايات المتحدة
١٩٥٨	روبولف كارتير	٦ - بريطانيا
١٩٥٩	بيرى ترنكا	٧ - تشيكوسلوفاكيا
١٩٦٨	بيتر هال	٨ - بريطانيا
١٩٦٩	جون كامب - ويلش	٩ - بريطانيا
١٩٨٢	جابريللى سالفا توريس	١٠ - إيطاليا
١٩٩٦	أدريان نوبل	١١ - بريطانيا
١٩٩٩	مايكل هوفمان	١٢ - بريطانيا

١٤ - الليلة الثانية عشرة (٧)

الأفلام الصامتة :

١٩١٠ - الولايات المتحدة - ستيوارت بلاكتون

الأفلام الناطقة :

١٩٥٥ - الاتحاد السوفيتي - يان فرد

١٩٦٢ - ألمانيا الاتحادية - فرانز بيتر ورت

١٩٦٣ - ألمانيا الديمقراطية - لوثر بيلاج

١٩٦٥ - ألمانيا الديمقراطية - هانز بيورجر

١٩٦٩ - بريطانيا - جون سيشك

١٩٩٦ - بريطانيا - تريغور نيون

١٥ - زوجات وندسور المرحات (٥)

الأفلام الصامقة :

١٩١٠		١- الولايات المتحدة
١٩١١	هنرى دى فونتانيز	٢- فرنسا
١٩١٨		٣- ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٣٥	كارل هوفمان	٢- ألمانيا
١٩٥٤	جوج ولدسون	٣- ألمانيا الاتحادية

١١ - هنرى الثامن (١)

الأفلام الصامتة :

١٩١١

لويس باركر

١- بريطانيا

١٧ - العاصفة (٤)

الأفلام الصامتة :

١٩١١

١- الولايات المتحدة

١٩١٢

٢- فرنسا

الأفلام الناطقة :

١٩٧٩

ديرك جارمان

٢- بريطانيا

١٩٩١

بيتر جريناواي

٢- بريطانيا



١٨ - سمبلين (٣)

الأفلام الصامتة :

١٩١٣

١- الولايات المتحدة

١٩٢٥

لولفيج برجر

٢ - ألمانيا

الأفلام الناطقة :

١٩٦٠

بيتر نويس

٢ - بريطانيا

١٩ - دقة بدقة (٢)

الأفلام الناطقة :

١٩٤٢

ماركو ايلتر

١- إيطاليا

١٩٦٣

بول فيرهوفن

٢- ألمانيا الاتحادية

٢٠ - هنرى الخامس (٤)

الأفلام الناطقة

١٩٤٥	لورانس أوليفيه	١- بريطانيا
١٩٥٧	بيتر ايبس	٢- بريطانيا
١٩٦٦	لورن فرد	٣- كندا
١٩٨٨	كينيث برانا	٤- بريطانيا

٢١ - ريتشارد الثاني (١)

الأفلام الناطقة

١- الولايات المتحدة

ماريو إيفانز

١٩٥٤

٢٢ - ضجه فارغه (٣)

الأفلام الناطقة :

١٩٥٦	ليونيد زامكوفيتش	١- الاتحاد السوفيتي
١٩٦٣	مارتين هيلبرج	٢- ألمانيا الديمقراطية
١٩٩٢	كينيث برانا	٣- بريطانيا

٢٣ - سيدان من فيرونا (١)

الأفلام الناطقة

١ - ألمانيا الاتحادية

هانز بيتر شوارز

١٩٦٣

٢٤ - هنرى الرابع (٢)

الأفلام الناطقة :

- |      |                         |              |
|------|-------------------------|--------------|
| ١٩٦٤ | مايكل هايز - روين ميدلى | ١ - بريطانيا |
| ١٩٦٦ | أورسون ويلز             | ٢ - أسبانيا  |

٢٥ - كوميديا الأخطاء (١)

الأفلام الناطقة :

١- ألمانيا الاتحادية

هانز ديتر شوارز

١٩٦٤



٢٦ - كوريو لانس (١)

الأفلام الناطقة :

١٩٥١

برنارد هيبتون

١- بريطانيا

٢٧ - خاب سعي العشاق (٣)

الأفلام الناطقة		
١٩٤٣	تحيا الستات توجو مزراحي	١- مصر
١٩٦٥	روجر جينكيز	٢- بريطانيا
١٩٩٩	كينيث برانا	٢- بريطانيا

## فهرس

٢	د . نهاد صليحة		تقديم
١١	شكسبير والأوسكار		مقدمة
٢٣	بيتر جريناواى ١٩٩١	إخراج	العاصفة
٢٣	كينيث برانا ١٩٩٦	إخراج	هاملت
٤٣	باز لورمان ١٩٩٧	إخراج	روميو وجولييت
٥١	يوسف شاهين ١٩٩٩	إخراج	روميو وجولييت ( الآخر )
٥٩	مايكل هوفمان ١٩٩٩	إخراج	حلم ليلة فى منتصف صيف
٦٥	كينيث برانا ١٩٩٩	إخراج	خاب سعى العشاق
٧١	جون ماين ١٩٩٨	إخراج	شكسبير العاشق
٧٧	أفلام شكسبير		فيلموجرافيا



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ٧٦٠٠ / ٢٠٠٢





هذا الكتاب يدرس التطور اللغوي في اللغة العربية الأديبية، وذلك دون  
 مغالاة أو تطرف، والكاتب لا يتجاهل النقص الأجنبي الذي يتولد منه  
 العمل اللغوي، بل يتبعه حياها فواحة، المقارنة الدقيقة الواجبة بين النسخ  
 الأديبية الشكسيري، وبين القسم اللغوي، ويختص هذا النسخ اللغوي  
 الزكيب في تبيين النقص اللغوي الكبير - صغر الزيد - بلغة اللغويين  
 في كافة جوانبه، وهل عناصره، وهو لا يتوقف عنه، كما ينبغي أن يتبادر  
 وهذا هو الجديد المبرج - بل إن اللغة العربية، بين النسخ عامة، ويشرح  
 تفسير خاصة، فهو يكتف عن الدراما الشكسيرية، وكافة ما جرت به  
 في هذا المجال، بل يحلها بمعنى لا يتوقف تكتف من الشخصيات، ويقع  
 على ما جرت به تكتف التي أخذ من قبل، هذا يكتف لنا بالخصائص الفكرية  
 والفنية التي هيئت خلال المسحورين، هذا بعد قليل، فاقفوا إلى الشكسيرة  
 بالعرفان، بل الأديب الذي ظهر في عصره، من لغة المستعارة، وتقدمها في  
 رواق عميقة، وتفسيرات متنوعة.

Bibliotheca Alexandrina  
  
 0381916

الغلاف / هشام نوار

